هذه حال الدنيا

كوميديا فى خمسة فصول

تأليف: وليم كونجريف

ترجمة: نسيم مجلى

مقدمة المترجم

أولا- المؤلف:

وليم كونجريف (1670-1729)، شاعر وكاتب مسرحى من عصر العودة فى القرنين السابع والثامن عشر، حظيت مسرحياته الكوميدية بمكانة ممتازة فى تاريخ المسرح ، من هذه المسرحيات " الأعزب العجوز" (1693)، و"الحب للحب " (1694)

ولد وليم كونجريف فى 24 يناير 1670 فى يوركشير، بانجلترا، وفى 1674 كانت عائلة كونجريف تعيش فى ايرلندة، وهناك دخل وليم الصغير كولنى كوليج ثم ترينيتى كوليج فى دبلن مع زميله وصديقه جوناثان سويفت. وبعد التخرج صار تلميذا لجون دريدن، الشاعر والناقد ورائد كتاب المسرح فى ذلك الوقت. رجعت الأسرة الى استافورد شيربانجلترا حوالى 1689، فى وقت خروج البروتستانت من أيرلندا. ،ورغم أنه لم يقبل فى هيئة المحاماة أبدا (1691) إلا أن كونجريف التحق بالميديل تمبل Middle Temple فى لندن لدراسة القانون .

وبينما كان كونجريف يكتب الشعر ويشتغل بالترجمة تمت أولى خطواته الى عالم الأدب فى لندن، نشر باسم

مستعار هو "كليوفيل" مقالا (1692) عنوانه " غير معلوم"كانت له تأثيرات كثيرة شملت أفلاطون، وإبيكتيتوس وأيسوب، وسيرفانتيس بالاضافة ألى شكسبير. وفى الوقت الذى كان يعيش فى استافوردشير، وفيما بعد فى إيلام ديربشير بين مناظر الطبيعة الخلابة، أخذ كونجريف فى كتابة مسرحيته الكوميدية " الأعزب العجوز" وقد أصيب مراجعوا المخطوطة الأولى بالاحباط الشديد لأن المؤلف الشاب الواعد يكتب للمسرح رغم أنه لايملك أى خبرة بعالم المسرح أو بالكتابة المسرحية، مع ذلك استقبلت المسرحية بحفاوة كبيرة عند عرضها (1693) واستمر العرض فترة طويلة على مسرح (درورلين) وقدمها أفضل نجوم العصر فى مجال التمثيل، كان من بينهم آن براكجيرديل التى كتب لها كونجريف أفضل أدواره مثل أنجيليكا فى مسرحية " الحب للحب " ومسز ميلامانت فى مسرحية " هذه حال الدنيا "(1700) .

وبأمر ملكى تم عرض مسرحيته " العميل المزدوج" أمام الملكة مارى لكن كونجريف أصيب بخيبة أمل نتيجة الاستقبال الفاتر التى قوبلت به المسرحية.

إلا أن مسرحية "الحب للحب " (التى أهداها لإيرل دورسيت) والتى امتلأت باللفتات والسخريات الكوميدية، قد استعادت قدرا كبيرا من سمعته. وكانت أولى مسرحياته التراجيدية " العروس الحزينة "(1697) التى تحتوى على سطور من الشعر المرسل صارت تضرب مثلا:

لم يشتعل الغيظ أبدا فى قلبى

كالحب إذ ينقلب بغضا

ولم أتلظى بوهج الجحيم

كحال إمرأة تشعر أنها محتقرة

حققت هذه المسرحية نجاحا سريعا وتمت مراجعتها مرات قليلة مع الممثلة الشهيرة سارة سيدونز فى دور زارة حوالى1780. أما كوميديا عصر العودة " هذه حال الدنيا " بمشاهدها المركبة وألفاظها الذكية فقد تعرضت لمراجعات مختلطة رغم أن صديقه جون دريدن راجعها على أساس أنها تستحق انتباها أفضل.

وبينما كان كونجريف يحتل عدة مناصب حكومية مثل محصل جمارك، ووكيل مصلحة تراخيص الخمور، ثم مفتش ميناء لندن، فإنه كان يجد وقتا لدراسة الموسيقى وقد حصل على جائزة عن الليبريتو الذى كتبه لأوبرا " حكم باريس " كما أنه استوحى أعمال الشاعر أوفيد المعروفة باسم " التحولات " فكتب أوبرا " سميلى " عن قصة امرأة تعشق الإله جوبيتر وتشتاق الى حياة الخلود. وفى هذه المناسبة قيل إنه " كانت موسيقاه بالغة التأثير وكان سحرها يكفى لتهدئة صدر انسان همجى ". أما مسرحية" العروس الحزينة " فقد تجلت فيها مهارة كونجريف فى كتابة الشعر العاطفى– بما فى ذلك الأغانى العاطفية، والرعوية، وقد احتوت المسرحية على رسالة شعرية فى قصيدته، التى

كتبها عند وفاة الملكة مارى سنة 1694، وكوفىء عليها بمبلغ مائة جنيها من الملك، كانت اولى مسرحيات وليم كونجريف هى " الأعزب العجوز " التى حققت نجاحا ساحقا حين تم عرضها لأول مرة على المسرح الملكى درورى لاين. وقد مدحها جون دريدن وكتب يقول إنه" لم يقرأ أبدا مسرحية أولى لكاتب بهذه الروعة ". مع ذلك فلم تحقق مسرحية كونجريف الثانية " العميل المزدوج" (1693) مثل هذا النجاح.

وتدورفكرة هذه المسرحية حول شخصيةعضو بارز فى المجتمع يحيا حياة اجتماعية مترفة، يخدع الناس بحيلة بسيطة هى قول الحقيقة الواضحة ورغم أن معظم النقاد كانوا يعتبرونها تطورا تحقق بعد مسرحيته الأولى فإن النقاد الآخرين والجمهورصدوا عنها بجفاء. وقد انزعج كونجريف وأصابه التوترنتيجة لمشاعر البلادة التي رأها على وجوه الجمهور.

لكن مسرحية "الحب للحب" أعادت كونجريف مؤقتا الى استحسان الجمهور. وتحسنت شهرته أكثر فأكثربعد انتاج مسرحيته التراجيدية الوحيدة " العروس الحزينة " (1697) لكن أروع مسرحياته لم تكن قد ظهرت بعد.

ورغم أن مسرحية " هذه حال الدنيا " استقبلت بفتور حين تم عرضها على مسرح لنكولن إلا أنها صارت منذ ذلك الحين واحدة من أعظم الأعمال الفكرية فى مجال الكوميدية الإنجليزية. تدور قصة هذه المسرحية حول إثنين من المحبين هما "ميلامانت وميرابيل اللذين يتفقان على تأسيس

علاقة زواج خارجة تماما عن إطارالزواج التقليدى وتقوم هذه العلاقة على أساس معرفتهما بأحوال الدنيا، وحسب معرفتهما فإن هذا العالم ملىء بالدسائس والمؤامرات والمنأفقين والحمقى. ولسوء الحظ، فإن دهاء كونجريف الفنى و حرية شخصياته فى الممارسة الجنسية وتجاربه كانت تتصادم مع تفكير بعض المفكرين الأخلاقيين فى ذلك الوقت. فما كتبه جيرمى كوليير سنة (1698) تحت عنوان " وجهة نظر فى انحلال المسرح الانجليزى وطقوسه الوثنية " كان هجوما مباشرا على الكتاب من أمثال كونجريف وجون دريدن .

لقد نجح كوليير فى تجميع رأى عام حول قضيته التى تقوم على أساس القبول بمذهب الكلاسيكية الجديدة الذى يحدد هدف الدراما بأنه التعليم والامتاع ثم يشير الى التناقض بين النظرية والتطبيق. وقد رد كونجريف على اتهامات كوليرفى مقال بعنوان " تصحيح استشهادات كوليير الباطلة وغير المكتملة " (1698) لكن الطبقة الوسطى المحافظة أبت باصرار إلا أن تفرض ذوقها وتجعله شيئا محسوسا فأخذت جانب كوليير والمجتمع بدعوى إصلاح الأخلاق، وأصبح من المستحيل أن تجد مسرحية لا تتطابق مع مفهوم كوليير. لقد أدرك كونجريف أن احتجاجاته لم تجد نفعا فتوقف عن كتابة المسرحيات وهو لايزال فى الثلاثين من عمره، وقرر ألا يعرض هدوءه وسمعته لنزوات الجمهور.

رغم أن كونجريف لم يكتب مسرحيات بعد ذلك إلا أنه لم يبتعد كلية عن المسرح، فقد كتب الليبريتو لعملين من الأعمال الأوبرالية واشترك فى عام 1704 فى ترجمة مسرحية موليير" موسيه دى بورسيجيه " لمسرح لنكولن فيلدز. وعاش التسعة وعشرين عاما الباقية من عمره بفضل شهرته وإيراداته.

من بين الأصدقاء الكثيرين الذين كانوا يقدرون ذكاء كونجريف ودهاءه الفنى، وكذلك كرم النفس الذى لاتشوبه شائبة، نجد جوناثان سويفت، وفرنسيس بورتر، وأليكسندر بوب، وهنرييتا، ليدى جودلفين، التى أنجبت منه ابنة غير شرعية هى مارى (1723/ 1764) والتى ترك لها معاشا فى وصيته.

كان كونجريف يعيش كلماته "ذكاء لامع، حكم راجح، ومشاعر تفيض بالرحمة "وكان يعانى من ضعف البصر معظم أيام حياته، واشتد عليه مرض النقرس وأخذ يؤثر فى قدراته بصورة مستمرة خاصة بعد أن تعرضت عربته لحادث 1728 سبب له بعض الاصابات الداخلية. وتوفى وليم كونجريف فى 19 يناير 1729، ودفن فى ركن الشعراء بويستمنستر آبى، وحفرت له ميدالية كبيرة من لوحة رسمها نيلر حفرت على نصب تذكارى فوق قبره، مع مرثية كتبتها دوقة مارلبورو تقول:

" إلى صاحب أعظم الذكريات الذى أقيم من أجله هذا النصب التذكارى، بأمر هنرييتا، دوقة مارلبورو كشاهد على أنها تتذكر بوضوح فيض السعادة التى كانت تتمتع بها فى

صـحبة هـذا الرجـل المخلـص الأمـين الجـدير بالعظمـة والـذى نالـت صـراحته الواضـحة تقـدير أبنـاء العصـر الحاضـر، وسـوف تحظـى كتاباتـه باعجـاب الجمـاهير الـدائم فـى مسـتقبل الأيام.

His works:

1- **The Old Bachelor, 1693.**
   الأعزب العجوز
2- **The Double Dealer,1694.**
3- **العميل المزدوج**
4- **Love For Love, 1695.**
5- **الحب للحب**
6- **The Mourning Bride, 1697.**
7- **العروس الحزينة**
8- **The Way of The World, 1700.**
9- **هذه حال الدنيا**

Restoration Comedy

ثانيا - كوميديا عصر العودة

يطلق هذا المصطلح على المسرحيات الكوميدية التى كتبت أو مثلت فى الفترة من 1660 حتى 1710، بعد أن أعيد فتح المسارح التى تم إغلا قها لمدة ثمانية عشر عاما فى أثناء حكم البيورتان. وكان هذا بداية لنهضة الدراما الانجليزية. وتشتهر كوميديا عصر العودة بصراحتها فى عرض مشاهد العلاقات الجنسية. وقد وجد هذا الاتجاه تشجيعا من الملك شارلى الثانى شخصيا (1660-1685) ومن الطبقة الأريستقراطية الماجنة التى يتكون منها بلاطه الملكى.

كان جمهورالمتفرجين ذا تركيبة اجتماعية متنوعة تضم الأريستقراط، وخدمهم والمتطفلين عليهم، بالاضافة إلى شريحة لايستهان بها من الطبقة المتوسطة. وكانت العوامل التى تشد هؤلاء الرواد الى المسرحيات الكوميدية هى الكتابات التى تعالج موضوعات الحياة اليومية السريعة، المزدحمة والصاخبة بالحركة، وكذلك تقديم أولى الممثلات المحترفات، وظهور ممثلين مشهورين. كما شهدت هذه الفترة ظهور أول كاتبة مسرحية هى، أفرابيهن. (3)

فى سنة 1660 أعيدت أسرة استيوارت للعرش فى إنجلترا وخلال الجزء الأكبرمن فترة الوصاية كان الملك

شارلى الثانى منفيا فى فرنسا ومعه الكثيرون من أعضاء حزبه، وقد ألف هؤلاء جميعا الحياة فى باريس، واعتادوا على مباهجها وموضاتها العصرية والجميلة. هكذا كان طبيعيا بعد العودة أن يصبح التأثير الفرنسى محسوسا فى حياة المجتمع وخصوصا فى المسرح. ففى أغسطس 1660، أصدر الملك شارلى تصريحات لشركتين من شركات التمثيل بالعمل وسرعان ما بدأتا فى تقديم العروض المسرحية. (4)

تعريف الكوميدية:

الكوميديا عادة هى مسرحية خفيفة مسلية جدا، تتناول الحياة والأخلاق العصرية. وهذه الدراما تميل غالبا الى السخرية وتنتهى نهاية سعيدة. ومن بين الأسماء الفرعية للكوميديا نجد كوميديا السلوك أوالأخلاق، التى تاصلت فى فرنسا على يد موليير بمسرحيته "البخيل" وكان موليير يرى أن هذه الصيغة الكوميدية قادرة على اصلاح السخافات الاجتماعية.

وفى انجلترا، تمثلت كوميديا السلوك فى مسرحيات وليم ويشيرلى، وجورج إثيريج، ووليم كونجريف، وجورج فاركوهار. وصنف هذا الشكل فيما بعد باسم (الكوميديا القديمة) لكنه يعرف الآن بكوميديا عصر العودة، لأن ظهوره واكب عودة شارلى الثانى الى عرش انجلترا. وكانت الغاية الرئيسية لكوميديا السلوك فى ذلك العصر هى السخرية من المجتمع، أورفع المجتمع وتعريضه للفحص أو للنقد الدقيق، مما يمكن أن يؤدى الى نتائج إيجابية أو سلبية. وفى النهاية إذا نجح الكاتب، فسوف يخرج الجمهور من

المسرح وهو يشعر بالراحة والسرور، بعد أن يكونوا قد ضحكوا على أنفسهم وعلى مجتمعهم.

إن تعريف الكوميديا وخلفية كوميديا العودة تساعدنا فى توضيح التيمات التى كانت تجرى خلال هذه المسرحيات. أحد هذه التيمات الرئيسية هو الزواج ولعبة الحب، فإذا كان الزواج مرآة للمجتمع، فإن الأزواج فى المسرحيات يكشفون الجانب الشرير والمظلم لهذا النظام. فأفكار النقد الكثيرة التى نراها فى المسرحية تتجه للهدم، ولكن لعبة الحب لا تدعو الى كثير من الأمل. رغم أن النهايات سعيدة والرجل يحصل حتما على المراة، لكننا نرى زواجا بغير حب وعلاقات حب مارقة تتصادم مع التقاليد.

رغم ذلك، فعندما ننظر الى كوميديات عصر العودة بداية من مسرحية وليم ويشيرلى،" الزوجة الريفية " (1675) والى مسرحية وليم كونجريف "هذه حال الدنيا" (1700) والى ماهو أبعد من هذا الى كوميديا المكيدة لأفرا بين "القرصان"(1772) وكوميديا العواطف لريتشارد بيرنستلى شريدان "مدرسة الفضائح" (1777) التى تقع بالقرب من نفس الفترة، فإننا نرى مدى التقدم الدرامى الذى طرأ على المجتمع. لقد حدث تغير مثير فى المواقف الأخلاقية تجاه مسائل الزواج والحب. (5)

ثاالثا – مسرحية هذه حال الدنيا:

نلاحظ أن الوصف الدقيق لشخصيات هذه المسرحية يتم على أساس علاقات الحب والصداقة بل والقرابة أيضا. فبناء المسرحية يقوم على أساس فكرة مفادها ان الحب يتصارع مع "النظام" الطبيعى للقرابة وينجح غالبا فى قهره واسقاطه، بما يعنى أن الزواج هو نظام مصطنع وقلق. فمسز فينول هى المرأة الوحيدة المتزوجة فى المسرحية. فالزواج، بالمقابل، ليس سرا روحانيا حلوا، بل بالأحرى معركة دموية مميتة من أجل التفوق والسيطرة، أولا بين الرجال الأوائل، ميرابيل وفينول، ثم بين عروس المستقبل والعريس، ميرابيل وميلامانت.

والملاحظ أن الشخصيات النسائية اللائى لا ينتمين الى فئة الخدم يطلق عليهن لقب "مسز" كتعبير عن الاحترام. وشخصية المحتال الخليع هى نمط الشخصية الكوميدية فى عصر العودة التى لم يسبق لنا أن قابلناها أبدا فى الأعمال الأدبية المبكرة باستثناء جون ويلموت، إيرل أوف روشستر وربما فى الموديل الحى "لمستر هورنر" بطل مسرحية وليم ويشيرلى "الزوجة الريفية" (1675). ومنذ ذلك الحين، ونحن نرى شخصية المحتال الخليع يعاد تغليفها فى "المحتال المحبوب"أو فى شخصية "البطل الضد" فى أدب الحداثة أو ما بعد الحداثة.

والقائمة التالية تصف الشخصيات تبعا لأنماطهم، فأعضاء النمط الواحد يكونون إما حلفاء أوخصوم في عقدة المسرحية.

1- شخصية المحتال الخليع: يضم هذا النمط شخصيتى فينول (وهو غريم البطل، متزوج حاليا بعشيقة ميرابيل السابقة دون أن يدرى) وميرابيل (وهو الشخصية الرئيسية ومعه ميلامانت) وهو يخطط سرا مع عشيقته السابقة للزواج من ميلامانت.

2-ومن الشخصيات الأخرى التى تسير فى طريق الاحتيال والخلاعة هناك شخصيتا ويتوود وبيتولانت (تحولا تقريبا الى شخصيتين مخنثتن نتيجة شرب الخمر والتصنع، وهما يعيشان بالفهلوة، لايخشى خطرهم أحد من المحتالين الكبار)

3- نمط الأريستقراطى الريفى ويجسده "سير ويلفول ويتوود" (وهو شيخ من خارج دائرة أبناء المدينة المدينة، وهو يذكرنا بشخصية "الثعلب أو شيخ المنافقين" لبن جونسون.

وسير ويلفول يتكلم عن الناس فى الماضى وعن أموالهم وعن أشياء أخرى"لا يحب المرء أن يذكرها" حسب قوله، وفى نفس الوقت يبدو خجولا جدا مع ميلامانت، لكن شجاعته تظهر فى وقت الأزمة، وهى سمة" انجليزية قديمة " يتميز بها أبناء الأقاليم عن هؤلاء "الرجال الجدد" من أبناء المدينة.

4 - نمط أهل المدينة من النساءالثريات: ليدى ويشفورط عجوز ثرية تتحكم فى ثروة ارملة ابنها الشابة، ميلامانت، والتى اكتشفت مؤخرا أن

ميرابيل يخطط للزواج منها، لكن ويشفورط تقاوم هذا الزواج لأن ميرابيل خدعها وتظاهر بأنه يحبها ليتقرب من ميلامانت الشابة.

5- شابات من المدينة (راغبات في الزواج أو مغرر بهن) أولاهن ميلامانت ("وهى محبوبة من آلاف الرجال"، وعلى مستوى عال من التربية والتعليم بعكس مسز فينول، ولهذا فهى فخورة جدا بذكائها ولاتقبل حب أى رجل خشية أن يقلل ذلك من جاذبيتها) أما ماروود،التى تقوم بدور العميل المزدوج بين فينول وميرابيل، فهى أكثر الشخصيات سادية لأنها لاتملك مالا خاصا بها، ولابد أن تعتمد على قدرة فينول فى نهب أموال الوارثات).وهناك مسز فينول (وهى امرأة ممزقة بين سلطة أمها الطاغية (ويشفورط) وبين علاقتها السابقة بميرابيل، وأيضا بسبب زواجها لفينول بدون حب.وهى تحاول أن تساعد ميلامانت لكى تفلت من مصيرمثل مصيرها، لكنها تخاطر بطلاق مهين لو انكشف تأمرها مع ميرابيل فى المحكمة.

6-أنماط الخدم: فويبل مثلا (خادمة ليدى ويشفورط، ولكنها حليفة ميرابيل االتى تأمل فى الخلاص من طغيان ليدى ويشفورط بالزواج من ويتويل ومساعدة ميرابيل لتنفيذ مخططه ضد فينول وليدى ويشفورط) وكذلك بيج (خادمة

ويشفورط، ومعاونة فويبل وهى تبرز عن طريق المغايرة غرور ليدى ويشفورط)، وهناك مينسينج (خادمة ميلامانت، تدعم غرور سيدتها وتساعدها على إزاحة الخطاب بعيدا عنها)

7-ويتويل (خادم ميرابيل وحليفه ضد فينول وليدى ويشفورط، وهو الرجل الذى يلعب دور"سير رولاند"عم ميرابيل المزعوم الذى يكرهه" أملا فى الحصول على مزرعة من ميرابيل، وبهذا يتخلص نهائيا من وظيفة الخادم وأخيرا، بيتى (خادمة فى محل الشيكولاته وهى فتاة طيبة القلب نلاعب الأطفال وتسليهم. وقد أصبحت فيما بعد نمطا مكررا من تقاليد الفيلم الأسود والأبيض)

رابعا: عقدة المسرحية:

يتفق معظم النقاد على أن حبكة هذه المسرحية شديدة التعقيد مما أدى الى عدم نجاحها نقديا عندما قدمها كونجريف للمرة الأولى. لكن عندما عدلت بصورة محكمة، بدأت المسرحية تلقى ضوءا عظيما على أمور الغزل والحب والزواج، وعن مصداقية هذه الأمور، واختبار صفات الزوج المنشود وأصدقائه. إنها ممتعة أيضا وفيها شىء من التنبؤات. وهذه هى الخطوط الأساسية للعقدة. فالمادة الحقيقية لهذه المسرحية هى فى مناقشتها.

تدور قصة المسرحية حول شخصين من المحبين هما ميرابيل وميلامانت. فلكى يتمكن ميرابيل من الزواج من ميلامانت والاستحواز على ميراثها وثروتها كاملة، لابد له من الحصول على مباركة عمتها الليدى ويشفورط. ولسوء الحظ فإن هذه العمة ترفض زواجه من إبنة أخيها والتى تعيش تحت وصايتها، لأن ميرابيل سبق له أن تظاهر بانه يحب ليدى ويشفورط ويمنيها بالزواج، بينما كان يتودد سرا لإبنة أخيها ميلامانت الثرية، والتى تصغرها بسنين كثيرة. كذلك لم تكن ليدى ويشفورط تعلم أن ميرابيل كان عشيق سابقا لابنتها، قبل إن يرتب سرا لتزويجها من المحتال الفاجر فينول عندما ظهر أنها حامل منه. (ف2 مشهد 4)

وفى سبيل التأثير على ليدى ويشفورط وإخضاعها لأغراضه، يخطط ميرابيل لتزويجها من "سير رولاند" وهذا الزواج يشبع غرور ليدى ويشفورط ورغبتها فى الانتقام. وتنتشر الاشاعات بأن "سير رولاند" هوعم ميرابيل. وهو يكره ميرابيل كرها شديدا، ويفكر فى حرمانه من الميراث فى وصية أبيه عن طريق إنجاب ولد من صلبه هو يرث الثروة كلها.

ونكتشف أن سير رولاند شخصية وهمية (يقوم ويتويل خادم ميرابيل بتميل دوره عن طريق التخفى) وهذه الاشاعة بدأها ميرابيل وهو حريص على انتشارها ولكى يتأكد من ذلك يسأل بيتولانت عنها فى الفصل الأول. فى الو

قت الذى يتأكد فيه ميرابيل أن ويتويل قد تزوج فعلا من فويبل شريكتهما فى المؤامرة، خشية أن يلعب ويتويل دور موسكا فى مسرحية "شيخ المنافقين" ويتزوج فعلا من ليدى ويشفورط. وعندما تتزوج ليدى ويشفورط وتجمع بين زوجين فى وقت واحد، يستطيع ميرابيل أن يهددها بفضح أمرها إن لم توافق على زواجه من إبنة أخيها. تقوم مسز فينول بمساعدة ميرابيل فى هذه التمثيلية لأنها مشمئزة من تصرفات زوجها وخيانته لها مع مسز ماروود.

ترى مسز ماروود مسز فينول وهى تدبر المكيدة مع فويبل وتخبر ليدى ويشفورط بأن سير ويلفول ويتوود ابن عمها، يود أن يتقدم بعرض زواج مضمون لميلامانت. إن مسز ماروود مدفوعة لمساعدة فينول حتى لو كانت تكرهه فى الوقت الحالى، لأنها تعرضت لتجريح من جانب مسز ميلامانت التى عيرتها بكبرسنها.

تقوم مسز ماروود بإبلاغ مستر فينول بأنه يستطيع الآن أن يطلق زوجته مسز فينول (بدافع الغيرة تدعى مسز ماروود بأن مسز فينول على علاقة بمستر ميرابيل) لكن مستر فينول يقوم بافساد محاولة الزواج التى رتبتها ليدى ويشفورط بين ميلامانت وسير ويلفول حين يحضر هذا الفارس (فارس شوبشير) فى حالة سكر كامل.

5- فـى الفصـل الخـامس ينصـب فينـول فخـا للجميـع فيطالـب بوضـع يـده علـى ضـيعة ليـدى ويشـفورط، وعلـى ضـيعة زوجتـه (مسـز فينـول) وعلـى نصـف ميـراث ميلامانـت فـى مقابـل أن يتنـازل عـن اتهـام زوجتـه بارتكـاب جريمـة الزنـا مـع ميرابيـل، لكـن مسـز فينـول تتحـداهم أن يقاضـوها لأنهـا تملـك دليـل علـى براءتهـا مـن هـذه التهمـة. وتحـاول مسـز مـاروود أن تقنعهـا بـأن التغطيـة الاعلاميـة للفضيحة سوف تحط من قدرالأسرة.

6- تعـرض ليـدى ويشـفورط موافقتهـا علـى زواج ميرابيـل مـن ملامانـت مقابـل أن يسـاعدها فـى الـتخلص مـن الشـرك الـذى نصـبه فينـول (ينقـذ ثـروة ليـدى ويشـفورط وميلامانـت، لكنـه يتـرك مسـز فينـول فـى ورطـة عميقـة) يفـاجىء ميرابيـل الجميـع فيكشـف أن مسـز فينـول قـد وافقـت مـن قبـل علـى نقـل كـل ممتلكاتهـا إليـه حتـى لا تقـع فـى يـد فينـول. وهكـذا لـم يعـد أمـام فينـول شـىء يقاضـيهم مـن أجلـه. لاحـظ رد فعلـه للأخبـار التـى تقـول إن زوجتـه قـد اسـتغفلته. الايمـاءة قصـد بهـا ان تكـون كشـفا نهائيـا لخطـورة

شخصـيته الحقيقيـة. فقـد كـان هـذا الرجـل يتخفـى تحـت قنـاع الـدهاء والأمـل فـى الحصـول علـى ثـروة كبيـرة بطريقـة سـهلة.
(6)

References:

I-C.D.Meriman , Literature network - William Congreve

2-Esther Lombardi,Game of Love :Restoration Comedy(About.com : Classic Literature .)

3-Restoration Comedy- Wikipedia, the free encyclopedia.

4-Restoration Drama,theatrehistory.com

5-Game of Love: Restoration Comedy by Esther Lombardi,About.com Guide

6-William Congreve, The Way of The World , Faculty.
Goucher.ed/eng211/William_congeve.htm

Dramatis Personae

Men:

- FAINALL, in love with Mrs.Marwood.
فينول
- MIRABELL, in love with Mrs. Millamant.
ميرابيل
-WITWOUD, follower of Mrs Millamant
ويتوود
-PETULANT, follower of Mrs.Millamant
بيتولانت
-SIR WILFUl Witwoud, half brother to Witwoud, and Nephew to Lady Wishfort.
سيرويلفول ويتوود

Women.

- LADY WISHFORT, Enemy to Mirabell for having falsely pretended ليدى ويشفورط Love to her.

-Mrs. MILLAMANT, a fine Lady, Niece to Lady Wishfort, and loves Mirabell.
مسز ميلامانت

-Mrs. MARWOOD, Friend to Mr.Fainall and likes Mirabell. مسز مارووود

-Mrs.FAINALL, Daughter to Lady Wishfort, and Wife to FAINALL, formerly Friend to Mirabell.
مسز فينول

-FOIBLE, Woman to Lady Wishfort.
فويبل

-MINCING, Woman to Mrs. Millamant.
مينسينج

Betty,Waiting maid at a Chocalate house

بيج Peg, Maid to Lady Wishfortبيتى

Dancers, Footmen, Attendants.

كتب هذا االبرولوج لكى يلقيه بيتترتون

الذى لعب دور فينول فى ستة 1700

عن هذه القلة من الحمقى ضحايا سوء الطالع أقول،

إنهم حمقى حقيقيون يشخبطون بعض الكلمات ويسمونهم شعراء،

هؤلاء صنف من الحمقى والمغفلين الذين يعتمدون على ضربات الحظ

وبعد أن يجعلهم الحظ حمقى، يتركهم ويتخلى عنهم.

لكن مع السذج والمخبولين بحكم الطبيعة، فالحالة تختلف،

فقط لأن إلهة الحظ تنحاز الى كل العبط والهبل من بنات جنسها.

ففى عشها نجد بيض الوقواق الذى تحتضنه، حتى يفرخ

ويخرج منه النسل الخائن والغدار.

دون أن تدخر لنفسها شيئا تبقيه،

هكذا الى درجة الهوس والتخريف تنشغل هذه الأم بأبناء لم تلدهم.

+++

الشعراء فقاقيع تجذبهم أنوار المدينة

يتحملون بداية بعض المخاطر من أجل الكسب

لكن ما أكثر المخاطر الفذة التى يجتازونها

ففى كل مرة يكتبون تراهم يغامرون بكل ماكسبوا

فالقروى الثرى الذى لايزال يحظى بالتملق والمديح، مقضى عليه لامحالة.

أما هذا المؤلف فقد عرف ما الذى تفضلونه

لكنه لا يتوسل بأى قيمة من أعماله السابقة

فالبناء على ماكان قد يثبت وقاحة وغرورا،

فإذا نودى على الشعراء لمنحهم جوائز التكريم، فسوف يدفعونه إلى الخلف

وقد يفقد مقعده فى بارناسوس عند أبوللو والموسيات، ربات الشعر

إذا وجد أن حقه فى دولة الشعر قد سقط.

+++

لقد أجهد نفسه فى تصوير المشاهد التالية

فإذا لم تكن جديرة بالإعجاب فلا تتسامحوا معه

مهما كانت ألامه: بل إلعنوه دون عطف أو مواساة

لعدم فهمه للمناقشات الناضجة.

وهو يقسم بألا يغضب إذا صفر الجمهورازدراء لمشهد،

ولن يكون، مثل أصحاب المواهب الشرسة، فيسمح لمسرحيته بالاستمرار، رغم ضعف الاستقبال،

والذين يستدعون ذوقكم، ليؤكدوا احساسهم.

نحن نظن أن لديه حبكة ما، وافكار الجديدة؛

وبعض الفكاهة أيضا، وليس الهزل، لكن هذه غلطة.

أما السخرية، ففى ظنه، أن أحدا لا يجب أن يتوقعها،

ففى هذه المدينة االفاضلة، من يجرؤ على التصحيح؟

فالتسلية، هذه المرة، هى هدفه الوحيد،

فهو لن يعلم، حتى لآ يؤذى أحدا أو يسىء إليه.

فإذا عرض عن طريق الصدفة، شخصية لأحد الأوغاد أو الحمقى،

فذلك لن يجرح أحدا، فليس بيننا أحد من صنف هؤلاء
مسرحيتنا باختصار (وبسماحكم بعرضها) تعطى مثلا لشاعرسلبى مسالم

سوف يرضخ رضوخا كاملا لحكمكم العادل،

سواء نجا أو أدين، فالأمر متروك لكم.

+++

الفصل الأول

المشهد الأول

مقهى

ميرابيل وفينول، ينهضان من فوق طاولة القمار

ميرابيل: أنت رجل محظوظ يا مستر فينول!

فينول: هل انتهينا؟

ميرابيل: ماذا تريد، سوف ألعب لكى أسليك وأروح عنك.

فينول: لا، سوف أعطيك فرصة للثأر فى وقت آخر، لاتكون فيه بهذه الدرجة من اللا مبالاه. أنت الآن مهموم بشىء آخر، وتلعب بإهمال شديد. ألا تعلم إن برودة المقامر الخسران تقلل من متعة المقامرالرابح. وأنا لن ألعب بعد الآن مع رجل يستخف بسوء حظه، كما أننى لن أحب امراة تستهين بضياع سمعتها.

ميرابيل: إن لديك ذوقا بالغ الحساسية، وأنت تتجه الآن للارتقاء أكثر بمصادرمتعتك.

فينول: أرجوك خبرنى، ماسبب استياءك بهذا الشكل؟ لابد أن هناك شيئا ما قد أفقدك مرحك.

ميرابيل: لاشىء أطلاقا: لقد تصادف ان اكون متجهما اليوم وأنت فى حالة مرح، هذا كل مافى الأمر.

فينول: إعترف إن ميلامانت قد تشاجرت معك بالأمس بعد أن تركتكما هناك. إن إبنة عمى الجميلة لديها من فنون المداعبات مايكفى لغواية أحد الرواقيين. فماذا حدث. لقد جاءها شاب غندورشديد التأنق، فاستقبلته بحفاوة زائدة، وأنت واقف بجانبها؟

ميرابيل: جاء ويتوود وبيتولانت، والأسوأ ان عمتها، حماتك العبقرية الشريرة: والتى تختصر الجميع فى اسمها، سيدتى العجوز ويشفورط دخلت علينا.

فينول: إذن فقد وقع المحظور! إن لديها عاطفة مشبوبة دائما نحوك، وبالعقل، فما سبب وجود زوجتى هناك؟

ميرابيل: اجل، ومسز ماروود، وثلاثة أو أربعة أخريات، لم أراهن أبدا من قبل. وعند رؤيتى ظهرت وجوههن الكالحة، وبدأن يتهامسن، ويشكين من الملل، ثم رحن فى صمت عميق.

فينول: كن يفكرن فى التخلص منك.

ميرابيل: لهذا قررت ألا أتحرك من مكانى. وبعدها انفجرت السيدة العجوز الطيبة وأطلقت لسانها الجارح فى ذم الزيارات الطويلة. وددت ألا افهمها، لكن ميلامانت اشتركت فى الحديث، فنهضت، وبابتسامة مكتومة، قلت لها، ليس هناك شىء أسهل من أن نعرف متى بدأت الزيارة تصبح مزعجة فاحمر وجهها خجلا، وانسحبت أنا، دون أن انتظر ردا.

فينول: أنت تستحق اللوم لأنك إنزعجت مماتقوله امتثالا لرأى عمتها.

ميرابيل: إنها سيدة نفسها بدرجة لا تجعلها فى حاجة لمثل هذا الاستسلام

فينول: كيف! رغم أن نصف ثروتها يعتمدعلى زواجها بموافقة سيدتى.

ميرابيل: كنت وقتها فى حالة مزاجية توجب على أن أكون أكثرسعادة لو أنها كانت أقل استياء وحذرا.

فينول: لعلنى أتذكر الآن وأتساءل كيف أنهم لم يشعروا بالضيق من وجودك. فالبارحة كانت ليلة من ليالى العصابة السرية، ثلاث مرات فى الأسبوع، يلتقين فيها بالدور كل واحد فى شقة الآخر، حيث يتجمعن معا كالموظف القضائى الذى يحقق فى أسباب الوفاة، للوقوف على سمعة المقتولين خلال الأسبوع. أنت وأنا مستبعدون، وفى ذات مرة عرض اقتراح باستثناء كل الذكور، لكن تحرك شخص ما قائلا أنه تجنبا للفضيحة فمن الممكن أن يوجد أحد من رجال المجموعة بينهن. وبناء على هذه الحركة تم تسجيل اسم ويتوود وبيتولانت كأعضاء.

ميرابيل: ومن هى مؤسسة هذه الطائفة؟ أؤكد لك أنها سيدتى ويشفورط التى تعلن عن كراهيتها للجنس البشرى، وفى عنفوان الخامسة والخمسين من العمر تعلن على الملأ عن رغبتها فى صديق وفى مشروب الطافية ذى النكهة. ثم دع الذرية تهتم بنفسها فقد قررت ألا تهتم بتربية الأطفال أبدا بعد الآن.

فينول: اكتشاف تودك الزائف لها، وإخفاءك لحبك لابنة أخيها، عجل بهذا الانفصال، فلو أنك أتقنت التظاهر بحبها، لربما استمرت الأمور بحالتها الطبيعية.

ميرابيل: لقد فعلت أقصى ما يستطيع أى رجل عاقل أن يفعله. لقد وصلت معها الى آخر فصل من فصول المديح والاطراء، وتحملت ذنب تأليف أغنية فى الثناء عليها، بل إننى حصلت لها على صديق يضع لها قصيدة هجاء، وهنأتها على اتهامها بارتكاب فعل الحب مع أحد الشبان، بل إننى ذهبت الى ماهو أبعد من ذلك إذ أخبرتها بأن أهل المدينة الخبثاء لاحظوا أن جسمها قد إزداد امتلاء بصورة مفاجئة، وعندما أصيبت بمرض الاستسقاء، اقنعتها بان التقارير تقول أنها مشغولة بالعمل. لكن الشيطان كان هناك. فثمة امرأة عجوزتطلب مزيدا من الاطراء، دون أن يسعى إليها رجل للإيقاع بها فى الغواية والفحش، لكن منعتنى أخلاقى الفاضلة. أما بالنسبة لاكتشاف هذا الحب فأنا مدين به لصديقك أو لصديقة زوجتك مسز

فينول: مالذى يدفعها لمعاداتك، لولا أنها قدمت لك عروضا استهنت أنت بها، النساء عادة لايغفرن مثل هذه الإهانات بسهولة.

ميرابيل: كانت مهذبة معى دائما حتى وقت قريب. وأعترف أننى لست واحدا من أولئك الحمقى الذين يرجعون طيبة أخلاق المرأة إلى تحيزها، ويظنون أن المراة التى لاترفض لهم أى شىء، يمكن ألا ترفض شيئا.

فينول: أنت رجل شجاع يا ميرابيل، رغم أنك تتمتع بقدر من القسوة يجعلك تأبى أن تشبع اشواق امراة تتلظى. ولديك فيض من الكرم لايسمح لقلبك العطوف بأن يرق لكرامتها وشرفها، لكنك تتكلم بنوع من اللامبالاة التى تبدو مصطنعة، وتعترف أنك مدرك لهذا الإهمال.

ميرابيل: أنت تتابع الجدال بقدر من عدم الثقة التى تبدو خالية من التصنع، وتعترف بأنك تدرك المسألة التى تجعل الليدى مدينة لك أكثر من زوجتك.

فينول: فاى،فاى، يا صديقى! إذا أصبحت شديد اللوم، فلا بد أن أتركك- سأبحث عن المقامرين فى الحجرة التالية.

ميرابيل: من هم؟

فينول: بيتولانت وويتود (يخاطب بيتى)

هاتى لى بعض الشيكولاتة.

ميرابيل: كم ساعتك، يابيتى؟

بيتى: ساعة بعد الموعد القانونى (للزواج). يا سيد. (تخرج)
ميرابيل: لقد أجابت هذه المرأة المنهكة بلباقة! (ينظر فى ساعته) الساعة الواحدة تقريبا! أوه، ها انت قد اتيت!

(يدخل الخادم)

حسنا، هل انتهى حفل الزواج؟ لقد كنت مملا الى حد ما.

الخادم:سيدى، كان هناك زحام من العرائس والعرسان فى كنيسة بنكراس، حتى أنهم كانوا يقفون الواحد خلف الآخر، كما لوكانوا فى حفلة رقص ريفى. وكان أصحابنا آخر عروسين يتقدمان، ولم يكن هناك أمل فى الاسراع إضافة الى أن الكاهن اشتاط غضبا، وخشينا أن تنفجر رئتاه قبل أن يأتى الدور علينا، فتحركنا الى دوكس بلاس حيث كنيسة القديس جيمس، وهناك تمت اجراءات الزواج فى لمح البصر.

ميرابيل: هكذا، إذن، فأنت متأكد أنهما قد تزوجا؟

الخادم: تزوجا ودخلا معا فى الفراش، وأنا شاهد، ياسيدى.

ميرابيل: هل معك شهادة؟

الخادم: هاهى ياسيدى.

ميرابيل: هل أحضر الترزى ملابس ويتويل، وأزياء الخدم الجديدة الى المنزل؟

الخادم: نعم، ياسيدى.

ميرابيل: هذا شىء طيب. أذاهب أنت للبيت ثانية، أتسمعنى،

أجل عملية الدخول بزوجتك حتى أوامر أخرى.

بلغ ويتويل أمرى بان يهز أذنيه، ومدام بارتيل أن تجمع ريشها، وأن تقابلنى الساعة الواحدة عند بحيرة روزاموند، حتى يمكن أن أراها قبل أن تعود الى سيدتها، وكما أنك ترقق أذنيك احفظ هذا السر. (يخرج)

المشهد الثانى

ميرابيل، فينول، وبيتى

فينول: فرحان بنجاحك يامیرابيل، والسرور ظاهر عليك.

ميرابيل: فعلا، لقد اشتبكت فى موضوع من نوع الموضوعات المرحة، التى لم تنضج بعد إلى الدرجة التى توجب الكشف عنها. إننى مسرور أن هذه الليلة ليست من ليالى العصابة. يدهشنى يافينول، رغم أنك متزوج، وبالتالى يجب أن تكون حذرا لأنك سوف تعانى بسبب وجود زوجتك ضمن هذا الفريق.

فينول: صدقنى، أنا لست غيورا. فضلا عن ذلك، فإن معظم المشاركين هم من النساء والأقارب، وبالنسبة للرجال فإنهم من نوعية أحط من أن تتسبب فى فضيحة.

ميرابيل: أنا لى رأى آخر. إنه كلماعظم شأن الغندور، كلما كانت الفضيحة أكبر. وبالنسبة لإمرأة، ليست حمقاء، يمكن أن يكون لديها سبب واحد فى الاجتماع برجل واحد.

فينول: أتحس بالغيرة كلما رأيت ويتوود يحظى بعناية ميلامانت؟

ميرابيل: من قدرتها على الفهم، إن لم يكن من شخصيتها.

فينول: أنت مخطىء: فلكى تعطيها حقها، لابد أن نقول إنها تملك الذكاء والدهاء.

ميرابيل: إنها على درجة من الجمال تجعل أى رجل يفكر فيها هكذا، وهى طيعة الى الدرجة التى تجعلها لا تعارض الرجل الذى يقول لها ذلك.

فينول: بالنسبة لعاشق مشبوب العواطف مثلك، أظن أنك رجل شديد التدقيق فى سقطات معشوقتك.

ميرابيل: وبالنسبة لرجل يحسن التمييز، فأن عاشق مشبوب العاطفة الى حدما، لأننى أحبها رغم كل أخطائها، بل إننى أحبها من أجل أخطائها. إن حماقاتها طبيعية جدا،أوهى من قبيل البراعة والمكر حتى غدت وكأنها هى. إن مظاهر التصنع التى تبدو غريبة من إمرأة أخرى، تجعلها أكثر قبولا عندى. سوف أخبرك يا فينول أنها تعاملت معى ذات مرة بهذه الوقاحة، وانتقاما منها مزقتها إربا، غربلتها وفصلت سقطاتها بعضهاعن بعض، درستهم، وأخذتهم جملة دون فهم حقيقى. كان الكتالوج كبيرا بحيث لم أفقد الأمل فى أن أكرهها فى يوم من الأيام كراهيةعميقة. لهذه الغايةعودت نفسى أن أفكرفى هذه السقطات، وفى النهاية، على عكس من خطتى وتوقعاتى، أخذ قلقى يتلاشى ساعة بعد ساعة، إلى أن اصبحت وفى أيام قليلة معتادا على تذكرها دون غضب. وأصبحت سقطاتها هذه الآن مألوفة بالنسبة لى مثل سقطاتى تماما،

وكل الاحتمالات، تبين أننى فى وقت قصير سوف أحبهم أيضا.

فينول: تزوجها، تزوجها يارجل! كن النصف العارف جيدا بسحر جمالها كمعرفتك بكل عيوبها، وأقسم بحياتى على ذلك، أنك سوف تكون ذلك الرجل نفسه ثانية.

ميرابيل: أتقول أنت هذا؟

فينول: أجل، أجل، فأنا صاحب تجربة: أليس عندى زوجة، وهلم جرا.

(يدخل رسول)

الرسول: هل فيه فارس اسمه ويتوود هنا؟

بيتى: نعم، ماذا تريد منه؟

الرسول: إن معى خطابا من أخيه سير ويلفول ويتوود، كلفت بأن أسلمه له يدا بيد.

بيتى: إنه موجود فى الغرفة التالية، خذ هذا الطريق -، ياصديقى.

(يخرج الرسول)

ميرابيل: هل رئيس هذه العائلة النبيلة السيرويلفول ويتوود، هنا فى المدينة؟

فينول: نتوقع وصوله اليوم. هل أنت تعرفه؟

ميرابيل: لقد رأيته. يبدو أنه شخصيةغيرعادية، أظن أنه يشرفك أن ترتبط معه بصلة القرابة.

فينول: نعم، فهونصف أخ لمستر ويتوود عن طريق زوجة سابقة، كانت شقيقة الليدى ويشفورط والدة زوجتى. فإذا تزوجت أنت من ميلامانت، يحق لك أن تدعوهم أبناء عمومة أيضا.

ميرابيل: أنا أفضل أن أكون أحد أقاربه لا أحد معارفه.

فينول: إنه قادم إلى المدينة لكى يعد نفسه للسفر.

ميرابيل: من أجل السفر! لماذا، الرجل الذى أقصده تعدى الأربعين.

فينول: ليس لذلك أهمية. فمن أجل كرامة انجلترا حتى تعرف أوربا أن لدينا عقولا منغلقة من كل الأعمار.

ميرابيل: يدهشنى أنه لايوجد قانون من البرلمان لانقاذ سمعة الأمة، ومنع تصدير الحمقى والبلهاء إلى خارج البلاد.

فينول: لا أبدا، الأفضل أن يكون الحال على ماهو عليه. فأن نتاجر بخسارة قليلة خير من أن نستهلك بتراكم المخزون عندنا.

ميرابيل: تسمح لى أسألك، إن كان هناك صلة بين حماقات هذا الفارس وحماقات أخيه الموجود هنا؟

فينول: إطلاقا، ويتوود تربى على الفروسية، فهو كفاكهة الشملة التى يطعم بها سرطان البحر. واحدة تذوب فى فمك والثانية تلتصق بأسنانك. واحدة عجينة كلها، والثانية كلها لباب.

ميرابيل: لذلك سوف يتعفن أحدهما قبل مرحلة النضج، والاخر سوف يتعفن دون أن يصل أبدا الى مرحلة النضج.

فينول: إن سير ويلفول يمثل مزيجا غريبا من الاحتشام والعناد-، ولكنه حين يسكر يغدو كالوحش (كانيبال) فى مسرحية "العاصفة ". ولكى نعطى كل انسان حقه نقول، إن لديه شىء من حسن الطبع، ولايحتاج دائما للذكاء.

ميرابيل: ليس دائما، بل كلما خانته الذاكرة، والمقارنات المبتذلة فى كتاب مذكراته. تجمع فتافيت من ذكاء أناس آخرين. فهو شخص لايمكنك أن تتقبل حديثه أبدا، ولكن يمكن احتماله من وقت الى آخر. ولديه صفة واحدة طيبة، هى أنه ليس استنناء لأنه انفعالى بدرجة تسىء الى فهم النكتة او الهزار، حتى أنه يحول الاهانة الى نكتة ويسمى الوقاحة واللغة المنحطة سخرية وتهكم.

فينول: إذا كنت تنوى تشويه صورته فلديك فرصة للقضاء عليه نهائيا. انظر الى الأصل!

(يدخل ويتوود)

ويتوود: أعزائى! امنحونى عطفكم. شفقة بحالى، فينول! ميرابيل، ارحمونى.

ميرابيل: إننى أفعل ذلك من أعماق روحى.

فينول: لماذا؟ ماذا حدث؟

ويتوود: اليس لديك خطابات لى، يا بيتى؟

بيتى: ألم يصلك خطاب الآن مع أحد الرسل، ياسيد؟

ويتوود: خطاب واحد فقط، ألا يوجد غيره؟

بيتى: لا، ياسيدى.

ويتوود: هذه قسوة، وقسوة شديدة- رسول! بغل، حمار يحمل أسفارا! لقد أحضر لى خطابا من أخى الأحمق، وبه رسالة ثقيلة

ثقل المديح المفرط فى عظة دفن الميت. نسخة من قصائد المديح التى جمعها من شعر شعراء عديدين. وماهو أسوأ، إنها بالتأكيد مقدمة المؤلف، باعتبارها رسالة الإهداء.

ميرابيل: أحمق، وأخوك أحمق، ياويتوود!

ويتوود: أى، أى، أخى غير الشقيق، هو نصف أخ لى، ليس أقرب من ذلك شرفا.

ميرابيل: إذن فمن الممكن أن يكون فقط نصف أحمق.

ويتوود: حسنا، حسنا، يامیرابيل. إنه أبله! تمام، تمام، فليشنق، لاتدعنا نتحدث عنه-، كيف حال سيدتك، يا فينول؟ إننى متسكع، أريد اى شىء فى هذا العالم يخرج هذا الشخص من رأسى معذرة، إذ يجب على أن أسأل واحدا من أهل المتعة، ومن أبناء البلد، سؤالا يبدو للحظة والتوأغريبا وعاديا، ولكننى أتكلم كفتاة عجوز فى ليلة زفافها، فلا اعرف ماذا أقول؟ لكنها افضل إمرأة فى العالم.

فينول: شىء جميل أن لا تعرف ماذا تقول، وإلا فإن مدحك سوف يصل الى الحد الذى يثير غرورى أو غيرتى.

ويتوود: ليس فى المدينة رجلا آخر يعيش سعيدا مع زوجته غير فينول. فما هو حكمك، يا ميرابيل؟

ميرابيل: إذا أردت معلومات صادقة، فالأفضل لك أن تخطو بضعة خطوات وتسأل زوجته.

ويتوود: ميرابيل؟

ميرابيل: أى، يا مغوار.

ويتوود: عزيزى، أقدم لكم عشرة ألاف اعتذار – فأنا كمتسكع، نسيت ما كنت أنوى قوله لكم!،

ميرابيل: أشكرك من أعماق قلبى، من أعماق قلبى.

ويتوود: لكن أرجوك أن تعذرنى – فذاكرتى أصبحت كالغربال.

ميرابيل: خذ حذرك من هذه الاعتذارات، يا ويتوود، فأنا لاأعرف أحدا من الحمقى إلا ويشكو من ألم المناخوليا أو من ضعف الذاكرة.

فينول: ماذا فعلت مع بيتولانت؟

ويتوود: إنه يحسب نقوده، نقودى أنا التى كانت – فأنا لست محظوظا اليوم.

فينول: ربما أتيحت له الفرصة ليكسبك فى اللعب، لأنك واثق من قدرتك فى الرد عليه بقسوة شديدة. وحيث أنك تحتكر الذكاء وحضور البديهة فيما بينكم، فالثروة ينبغى أن تكون من نصيبه طبعا.

ميرابيل: أنا لا أجد أن بيتولانت يعترف بتفوقك فى الذكاء وحضور البديهة، يا ويتوود. أوه،هيا، هاتى ماعندك.إنك تتخابث الآن، وسوف تثير نقاشات بيننا - إن بيتولانت صديقى وهو شخص مخلص وشريف، وزميل لطيف جدا، لديه معرفة سطحية – الإيمان والعهد – وقدرقليل من الذكاءالغريب. كلا ، سوف أكون عادلا معه .فأنا صديقه ولا أريد الاساءة إليه.ولو حدث وجرى تقديره فى العالم، فلن يكون محتقرا تماما.هيا،هيا، لا تنتقص من قدر صديقى

فينول: الا تعتبر أن صديقك حسن التربية؟

ويتوود: لا،لا، فليشنق،المحتال ليس لديه أخلاق جيدة يمكن أن أحتذيها أو أتحلى بها، إنه ليس أكثرمن متشرد. أؤكد لك، إنه أمر يدعو للرثاء. صدقنى، إن هذا الشخص لديه حمية وحياة.

ميرابيل: وماذا عن الشجاعة؟
ويتوود: اسكت. ثق أننى لا أعرف شيئا عن هذا، فلاأستطيع أن أقول شيئا بخصوص ذلك- نعم، فى أى مناقشة سوف يقوم هو بمعارضة أى شخص.

ميرابيل: وإن كان رجلا يخشاه، أوامرأة يحبها.
ويتوود: حسنا، حسنا، إنه لايفكرأبدا قبل أن يتكلم- ونحن جميعا لدينا سقطاتنا: أنت تقسو عليه بشدة، صدقنى. دعنى أعتذر نيابة عنه –أنا استطيع أن أدافع عن أخطائه ماعدا خطأ أو خطأين، هوعيب فيه. هذه حقيقة. فحتى لو كان أخى، فإننى لا أستطيع أن أبرؤه- هذاهو وقد كنت أتمنى أن يكون غير ذلك.

ميرابيل: أى، أن يتزوج، ما معنى هذا، يا ويتوود؟

ويتوود: أوه، معذرة! هل افضح عورات صديقى! – لا يا عزيزى، اعذرنى.

فينول: ماهذا، أؤكد لك إنه غيرمخلص، وإلا ماكانت هذه التفاهة.

ويتوود: ماذا، لوأنه كان كذلك؟ مرلاأهمية له، إن ذكاءه سوف يجد له العذر. والثقة فى الذكاء ليست أكثرضمانة من وفاء المرأة. فالانسان يجب أن يناقش تحلل الأعضاء وكذلك الأعضاء الخاصة بالجمال.

ميرابيل: ربما تظن أنه إيجابى بدرجة زائدة؟

ويتوود: لا،لا، كونه إيجابى يحفز على الجدل، واستمرارالنقاش.

فينول: هل هو أمى لايعرف القراءة؟

ويتوود: هذا هو مصدر سعادته- فنقص التعليم عنده أعطاه المزيد من الفرص لإظهار جوانب شخصيته الطبيعية.

ميرابيل: هل يحتاج الى كلمات؟

ويتوود: أى؛ لكننى أحبه من أجل هذا الآن. لأن حاجته إلى الكلمات تمنحنى متعة تصحيح معانيه فى أغلب الأحوال.

فينول: هل هو وقح صفيق؟

ويتوود: لا، إلا هذا.

ميرابيل: مغرور؟

ويتوود: لا.لا.

ميرايل: ماذا! إنه يقول حقائق غيرمعقولة أحيانا، لأنه لايملك من حضور البديهة مايمكنه من ابتكار مخرج.

ويتوود: حقائق! ها!ها!ها! ، لأنك تصدق ذلك -أعنى ، إنه لا ينطق بحقائق أبدا ،-،هذا كل ما فى الأمر.إنه يكذب مثل خادمة الغرفة، أوشيالة فى فندق. هناك خطأ الآن.

(يدخل عربجى)

العربجى: هل مستر بيتولانت هنا، يا سيدتى؟

بيتى: نعم.

العربجى: هناك ثلاثة نساء فى العربة يردن التحدث إليه.

فينول: أوه، بيتولانت الشجاع! ثلاثة نساء دفعة واحدة!

بيتى: سوف أبلغه.

العربجى: يجب أن تحضرى طبقين من الشيكولاتة وزجاجة من مشروب القرفة.

(تخرج بيتى والعربجى)

ويتوود: لابد أن هذا الطلب لإثنتين من المومسات صائمتين وقوادة أتعبتها الريح. الآن قد تعرفون من هم هؤلاء الثلاثة.

ميرابيل: أنت تملك الحرية فى الكلام مع معارف صديقك.

ويتوود: أى، طبعا، الصداقة بدون حرية شىء سمج كالحب بدون متعة. أو النبيذ دون مزة. لكى أكشف لك سرا، إنهن مومسات يؤجرلهن العربات، وأكثر من ذلك، فهن يتقابلن معه مرة كل أسبوع فى مكان عام.

ميرابيل: كيف!

ويتوود: سوف ترى أنه لن يذهب إليهن، لأنه لايوجد عدد كبير من الناس هنا لكى يشاهدوه. والسبب أن هذا ليس شيئا بالنسبة لما اعتاد أن يفعله: قبل أن يكتشف هذا الطريق، الذى عرفت أنه كان ينسبه الى نفسه.

فينول: ينسبه الى نفسه؟ ماذا تعني؟

ويتوود: أعنى! لماذا أراد إخراجك من دار الشيكولاتة، بمجرد ما بدأت التحدث معه – وبمجرد أن أدرت ظهرك- اختفى! ثم ذهب الى مسكنه، وضع يده على قبعة وتلفيعة، ثم أخذ قناع وركب عربة وتحرك الى هنا الى الباب فى لحظة حيث يمكنه أن يرسل الى نفسه خطابات، ذلك ما أعنيه، ينادى على نفسه، ينتظر نفسه، لا بل، ماهو أكثر، أنه لايجد نفسه ، وأحيانا يترك لنفسه خطابا.

ميرابيل: أعترف أن هذا شىء غريب بل شاذ. أعتقد أنه ينتظر نفسه الآن، إذ آتى منذ وقت طويل: أوه! إننى أسأله عذرا.

(يدخل بيتولانت وبيتى)

بيتى: سيدى، العربة واقفة تنتظرك.

بيتولانت: حسنا، حسنا، أنا قادم- من الأفضل للرجل أن يعمل كقابلة محترفة، أوقوادة خبيرة. بهذا المعدل! ليدق على بابك، وأن توقظ فى كل ساعة، وفى كل مكان، فليضربهم الطاعون لن آتى.
وليضربهم الطاعون! أتسمعيننى،أخبريهن أننى لن آتى! دعيهن يولولن ويصرخن حتى تنخلع قلوبهن.

فينول: أنت شديد القسوة، يا بيتولانت.

بيتولانت: كلهن واحد، لاتشغل بالك: أنا أمزح ويصعب أن اكون قاسيا.

ميرابيل: آمل ألا يكن من أصحاب الحالات اللائى تستعملهن بهذا المعدل.

بيتولانت: حالات! حالات، كلمة لامعنى لها، عندما يكون مزاجى متغير! لوأنهن كن تابعات لك، فماذا تسميهن، ورأى أن ينتظرن أو يذهبن الى الجحيم، حتى تصبح لدى شهية.

ميرابيل: ماذا تسميهن! ما شاكلتهن، يا ويتوود؟

ويتوود: إمبراطورات، ياعزيزى. بسؤالك ماذا تسميهن، أقول إنهن ملكات، أو سلطانات.

بيتولانت: أى، روكسولانات.

ميرابيل: اصرخ واطلب الرحمة!

فينول: ويتوود يقول إنهن كذلك.

بيتولانت: ماذا يقول عنهن؟

ويتوود: أنا؟ أقول إنهن سيدات من النوع الراقى.

بيتولانت: اكمل، ياويتوود، اسمع، فى ضوء هذا يظهر أن أقاربهن، اثنتان من وريثات العهد بنات عمته، وعمة عجوز تفضل أن تموء كالقطط على أن تحضر اجتماعا سريا.

ويتوود: ها،ها، ها! عندى فكرة عن كيفية خروج هذا الوغد. لن أغضب منه حتى لو قال إنهن أمى وشقيقاتى.

ميرابيل: لا!

ويتوود: إن ذكاء هذا الوغد وقدرته على الابتكار تبهرنى،

عزيزى بيتولانت.

بيتى: لقد تركن المكان فى حالة غضب شديد، ياسيدى.

بيتولانت: كفى، دعيهن يتدحرجن. إن الغضب يساعد على زيادة جمال البشرة، ويوفرالماكياج.

فينول: لقد انفضح زهده. هذا الزهد ماهو إلا نوع من النفاق. لقد فعل هذا لكى يجد شيئا يتباهى به فى المرة القادمة. عندما يتقدم لخطبة ميلامانت، ويقول لها إنه هجر جميع النساء من أجلها.

ميرابيل: ألم تتخل عن إدعاءاتك الوقحة حتى الآن؟ سوف أقطع رقبتك فى يوم من الأيام بسبب هذا التصرف، يا بيتولانت.

بيتولانت: أى،أى، مشيها (فوت دى) – هناك رقاب أخرى كثيرة تستحق أن تقطع.

ميرابيل: هل تقصد رقبتى، ياسيد؟

بيتولانت: لست أنا- فأنا لا أقصد أحدا- لأنى لا أعرف شيئا –لكن هناك فى العالم أعمام وأبناءأخوة – وربما يتنافسون- لماذا إذن! فالناس كلهم واحد فى هذا الخصوص.

ميرابيل: كيف! اسمع، يابيتولانت، تعالى هنا - اشرح لنا، وإلا سأستدعى من يترجم لك.

بيتولانت: أشرح! أنا لا أعرف شيئا. لماذا، أنت لك عم ، أم لا، نزل ألى المدينة مؤخرا، وسكن بجوار سيدتى ويشفورط ؟

ميرابيل: صحيح.

بيتولانت: لماذا، كفى-فانت وهو لستما أصدقاء، وإذا قدر له أن يتزوج ورزق بولد، فسوف يضيع عليك الميراث ،ها ؟

ميرابيل: أين عثرت على هذه الحقيقة كلها؟ا

بيتولانت: الجميع يعرف هذا. لماذا تقول لى إننى أعرف بعض الأشياء.

ميرابيل: هيا، يا بيتولانت، أيها الصديق المخلص، سوف تحب سيدتى، ألا تفعل هذا، بذمتك. ماذا سمعت عن عمى؟

بيتولانت: أنا؟ لم أسمع شيئا. إذا كانت هناك رقاب سوف تقطع، فدع السيوف تتقارع! ولتصمت الكلمات، أنا صامت، ولم أعد أبالى.

ميرابيل: يا للسخرية، و يا للهزل! هيا تكلم، أعرف أنك على علم بأسرار النساء-، فأنت واحد من العصابة، أعرف أنك جلست مع ميلامانت البارحة بعد خروجى. فهل جاء ذكر لعمى أو لى؟ اخبرنى. يا بيتولانت، فإن لم يكن لك من حسن الطبع إلا ما يعادل ذكاءك فإن طونى ويتوود، الذى ينافسك الآن على الشهرة، سوف يبدو بجوارك معتما كبياض عين الميت بجانب لؤلؤة أو الأورينت اللامع. لن تراه أبدا بعد الآن أكثر من رؤيتك الزئبق فى ضوء الشمس. هيا تكلم، أنا واثق أنك سوف تخبرنى.

بيتولانت: وإذا فعلت، فهل تؤكد حسن ادراكى للمستقبل؟

ميرابيل: ثق، إننى سوف أبذل قصارى جهدى من أجلك، وفى نفس الوقت، سوف أضرع للسماء أن تمنحك إياه.

بيتولانت: حسنا، اسمع.

ينتحى ميرابيل وبيتولانت للحديث جانبا

فينول: أنت وبيتولانت سوف تجدان أن ميرابيل منافس عنيف بقدرماهو عاشق متيم.

ويتوود: شاو! شاو! كون أنها تضحك على بيتولانت فهذا واضح، وبالنسبة لدورى، أقول رغم إن الإعجاب بها هو مسألة موضة عابرة، فلابد أن أنبهك لكى أقول لك سرا. بشرط أن يبقى فيما بيننا، كأصدقاء، إننى لن أكسر قلبى من أجلها.

فينول: كيف؟

ويتوود: إنها جميلة، لكنها صنف من النساء لايستقر على حال.

فينول: ظننت أنك تود أن تموت من أجلها.

ويتوود: إش-لا.

فينول: لديها فطنة وحضور بديهة.

ويتوود: هذا مالا يمكن لها أن تعترف به لأى شخص آخر- اللعنة على هذا، يجب على الآن أن أكره ذلك، حتى لو كانت فى جمال كليوباترا. إن ميرابيل غير متأكد منها كما يظن.

فينول: لماذا تظن ذلك؟

ويتوود: لقد تأخرنا هناك بالأمس، وسمعنا خبرا ما عن عم لميرابيل نزل الى المدينة وهو الذى يحول بين ميرابيل وبين أفضل جزء فى ضيعته. وعرفنا أنهما متباعدان عن بعضهما، حسب

المعلومات التى بلغت سيدتى ويشفورط. علما بأنها تكره ميرابيل بدرجة تفوق كراهية طائفة الكويكرز للبغبغان، أوكراهية صياد السمك للصقيع المتجمد. وسواء كأن هذا العم قد رأى ميلامانت أم لم يره فأنا لا أستطيع أن أقول، ولكن هناك بنود فى المعاهدة مازالت فى طور الجنين والاعداد، وإذا قدر لها أن ترى النور، إن ميرابيل المسكين سوف يواجه سوء الحظ ويتم التخلص منه.

فينول: مستحيل أن تنصت ميلامانت لهذا ابدا.

ويتوود: صدقنى، يا عزيزى، أنا لا أستطيع الكلام، إنها إمرأة، من النوع الساخر.

ميرابيل: وهذا كل ما استطعت أن تجمعه من حصيلة الأمس؟

بيتولانت: الخلاصة أن ويتوود يعرف أكثر لأنه مكث طويلا هناك، إضافة إلى أنهم لايعيرونه اهتماما، ويقولون أى شىء أمامه دون حرج.

ميرابيل: كنت أظن أنك أقرب المفضلين لديها.

بيتولانت: هذا بينى وبينها سرا، وليس علنا، لأننى كنت أبدى بعض الملاحظات.

ميرابيل: أكنت تفعل هذا؟

بيتولانت: أى، أى، فليضربنى الجدرى، فأنا خبيث يا رجل. والآن هو شخص لطيف كما تعرف، وهم لايخشون منه شيئا، إنه حسن التربية، وهو مايسمى بالجنتلمان المهذب، لكنه رغم ذلك سخيف.

ميرابيل: اشكرك، لقد أخبرتنى بما يكفى لاشباع فضولى. أذاهب أنت للمول يا فينول؟

فينول: أى، سوف أقوم بجولة قبل الغداء.

ويتوود: أى،سوف نتمشى جميعا فى المنتزه.لقدأخبرتنى السيدات انهن هناك.

ميرابيل: ظننت أن الواجب يملى عليك أن تنتظر وصول أخيك سير ويلفول.

ويتوود: لا،لا إنه قادم لزيارة عمته ليدى ويشفورط، فليضربه الجدرى! سوف يسبب لى مشاكل أيضا، فماذا أفعل مع هذا الأحمق؟

بيتولانت: توسل أليه من أجل ضيعته، حتى يمكننى أن أتوسل إليك فيما بعد، وتصبح أمامى مشكلة واحدة فقط مع كليكما.

ويتوود: أوه، يا لك من شخص نادر، يا يابيتولانت! فأنت سريع كالنار فى صباح ملبد بالجليد. سوف تذهب معنا للمول، وسوف نكون شديد القسوة.

بيتولانت: كفاك، فأنا أمزح ومزاجى لا يسمح بأن أكون قاسيا.

ميرابيل: أنت حقيقة كماتقول؟ أرجوكم إذن أن تسيروا وحدكم، فلا تاخذوننا كديكور إضافي لاخراج السيدات عن طورهن بسخرياتكم السخيفة، التى تصرخون بها كلما هممن بالمرور أمامكم، وعندما تدفعون امرأة جميلة للإحساس بالخجل حتى يحمروجهها، تظنون حينئذ فقط أنكم كنتم قساة.

بيتولانت: ماذا، ماذا! دعهن يظهرن براءتهن بعدم فهم ما يسمعن أو يتحفظن فلا يسمعن ما لا يظن أنهن يفهمنه.

ميرابيل: أليس لديك احساس يجعلك تخجل من نفسك، عندما تضطر امرأة أخرى الى الحرج أمام الناس؟

بيتولانت: لست أنا، أقسم بهذه اليد، أننى أنظر دائما الى الخجل على أنه علامة على الاحساس بالذنب أو علامة على سوء التربية.

ميرابيل: أعترف بأنه يجب أن تظن ذلك. فأنت على حق. فقد يمكنك الدفاع عن ممارساتك بالدفاع عن سوء حكمك!

حيث يكون التواضع سلوكا سيئا، فعن طريق التناسب فقط.

تكون الوقاحة والخبث فطنة.

ا

الفصل الثانى

المشهد الأول

ميدان سانت جيمس

مسز فينول ومسز ماروود

مسزفينول: أى، أى، عزيزتى ماروود، إذا كان لنا أن نعيش سعداء فلا بد أن نجد الوسائل الكافية فى أنفسنا، وبين أنفسنا، فالرجال متطرفون دائما، إما مغرمون صبابة أو نافرون. فإذا واتاهم الحماس والاحساس عندما يعشقون، تصبح غيرتهم لاتحتمل. وحين تبرد نار الحب، فإنهم يكرهون كرها شديدا. وينظرون إلينا نظرة قرف واشمئزاز. ويقابلوننا وكأننا أشباح من الماضى، وعلى هذا يفرون بعيدا عنا.

مسزماروود: صحيح، فهذه أوضاع حياتنا التعيسة، أن يموت الحب أمام أعيننا، ويعيش الرجل طويلا بعد أن يموت الحبيب. لكن قولى ما تشاءين، فمن الخير أن نعانى الهجرعلى أن نحرم من الحب. فأن نقضى شبابنا فى لامبالاه كئيبة، وأن نرفض متع الحياة لأنها

سوف تتركنا فى يوم من الأيام، فهذا سلوك وقح يعادل أمنية البعض فى أن يكونوا قد ولدوا كهولا وعجائز. لأنه لابد لنا أن نصير فى يوم ما عجائز. ومن ناحيتى، فإن شبابى قديذبل وقد يضيع، لكننى لن أتركه يصدأ فى حوزتى.

مسزفينول: يبدوإذن أنك تفضحين نوعا من الكراهية للانسان، امتثالا لمزاج أمى فقط.

مسز ماروود: بالتأكيد، وأقول بصراحة، إننى لا أتذوق هذه الأحاديث الجافة السمجة التى يتسلى بها بنات جنسنا القوى بمعزل عن الرجال. فقد نتودد إلى بعضنا البعض، نعترف بصداقة دائمة، وأن نتوله كالعاشقات، ولكن ليس فى طبعنا المثابرة والثبات. فسوف يستعيد الحب سلطانه فى صدورنا، وعاجلا أو آجلا سوف يستقبله كل قلب ويعترف به طاغية شرعيا.

مسز فينول: فليباركنى الرب، كم كنت مخدوعة! لماذا تعتنقين الخلاعة والانحلال؟

مسز ماروود: أنت ترين صداقتى من خلال حريتى، هيا، كونى صادقة، اعترفى بأن عواطفك تتوافق مع عواطفى.

مسز فينول: لا، لا أتفق معك أبدا!

مسز ماروود: ألا تكرهين البشر؟

مسز فينول: من أعماق قلبى، وبطريقة ثابتة.

مسز ماروود: وزوجك؟

مسز فينول: أكرهه بدرجة فائقة جدا، وإن كنت أقولها من باب الثناء.

مسز ماروود: هات يدك نتعاهد على هذا.

مسز فينول: ها هى.

مسز ماروود: إننى أضم صوتى إلى صوتك، وماقلته كان لاختبارك.

مسز فينول: هل يمكن؟ أن تكرهي هؤلاء الرجال الأفاعى؟

مسز ماروود: لقد انتهيت من كراهيتهم، وأنا فى الطريق لاحتقارهم الآن، والشىء الثانى الذى يجب على أن أفعله هو أن أنساهم.

مسز فينول: أنت تتكلمين بروح فارسة أسطورية!

مسز ماروود: لكننى أفكر فى حمل كراهيتى إلى مدى أبعد.

مسز فينول: كيف؟

مسز ماروود: صدقينى، عن طريق الزواج، إذا وجدت رجلا يمكن أن يحبنى حبا قويا، ويفهم بدقة معنى سوء المعاملة. عندئذ ينبغى على أن اتحمل عبء الذهاب الى حفل الزواج.

مسز فينول: أولن تجعليه زوجا مخدوعا؟

مسز ماروود: سوف أجعله يصدق أننى فعلت ذلك به، وهذا سىء وبنفس الدرجة.

مسزفينول: لماذا، أليس من الأفضل لك أن تفعليها؟

مسزماروود: لوحدث واكتشفها، فسوف يرى ماهو أسوأويشفى من آلامه، ولكننى سوف أضعه على المحك بين الشك والغيرة.

مسزفينول: هذه إساءة بالغة. ليتك تتزوجين ميرابيل.

مسز ماروود: ليتنى!

مسز فينول: لقد تغير لون بشرتك؟

مسز ماروود: لأننى أكرهه.

مسز فينول: وكذلك أنا! لكن يمكننى أن أسمع اسمه. لكن ماسبب كراهيتك له بصفة خاصة؟

مسز ماروود: لم أحبه أبدا، لأنه كان وما يزال مغرورا بدرجة لا تحتمل.

مسز فينول: بناء على السبب الذى قدمتيه لكراهيتك، سوف يظن البعض أنه انفضح، لأنك ارتكبت خطأ باتهامه سوف يوجب على أعدائه أن يبرءوه.

مسز ماروود: أوه، يبدو أنك واحدة من أعدائه المفضلين! أظن أن وجهك قد شحب قليلا، واحمر الآن للمرة الثانية.

مسز فينول: هل احمر وجهى فعلا؟ أظن أننى مصابة بمرض خفيف نتيجة المفاجأة.

مسز ماروود: أى مرض أصابك؟

مسز فينول : زوجى. ألا ترينه؟ لقد واجهنى فجأة، وكاد ينقلب **على دون وعى.** **(يدخل فينول وميرابيل)**

مسز ماروود: ها!ها!ها! لقد جاءك فى الوقت المناسب.

مسز فينول: بل جاء من أجلك أنت،لأنه أحضر ميرابيل معه.

فينول: عزيزتى !

مسز فينول: روحى! حياتى!

فينول: أرى ياطفلتى أنك على غير مايرام اليوم

مسز فينول: أظن ذلك؟

ميرابيل: إنه الرجل الوحيد الذى يظن ذلك، يا مدام.

مسز فينول: الرجل الوحيد الذى يود أن يخبرنى بذلك على الأقل، وهو أيضا الرجل الوحيد الذى يمكننى أن أسمع منه ذلك دون إهانة أو تجريح.

فينول: أوه، ياعزيزتى، إننى مقتنع تماما برقة مشاعرك، أعرف أنك لن تغضبي من أى شىء يصدرعنى، خاصة ما يأتى نتيجة أنشغالى بأمرك.

مسز فينول: مستر ميرابيل، لقد اعترضتك أمى فى أثناء لقاء جميل بالأمس. أود أن أسمع الحكاية منك.

ميرابيل: الأشخاص المعنيون فى هذه المقابلة لهم سمعة مقبولة. أخشى أن يتشدد مستر فينول فى الحكم عليهم.

مسزفينول: له مزاج رائق يتغلب فيه المرح على حب الاستطلاع. فقد يستغنى طواعية عن سماع قصة من قصص الفضائح، لكى يتجنب فرصة لصنع فضيحة أخرى عندما يراه الناس سائرا مع زوجته. خذ هذا الطريق، مستر ميرابيل وأنا أتجرأ على أن أعدك بأنها سوف تخدم كلينا.

(تخرج مسز فينول مع ميرابيل)

فينول: مخلوق رائع! إذا لم يقدر لى أن اعيش حتى يتم التخلص من زوجتى فسوف أكون رجلا بائسا.

مسز ماروود: أى!

فينول: لأننى لا أملك إلا هذا الأمل الوحيد، فإن تحقيقه والوصول إلى نتيجة سوف يضع نهاية لكل أمالى. وما أتعس الرجل الذى يبقى حيا بعد ضياع آماله، وحين يأتى ذلك اليوم لن يبقى شيئا، سوى أن تجلس وتبكى مثل الاسكندر الأكبر لأنه لم يجد عوالم أخرى ليغزوها.

مسز ماروود: ألاتريد أن تتعقبهم؟

فينول: أظن لا.

مسزماروود: أرجوك دعنا نتبعهم، إن لدى سبب هام.

فينول: ألا تشعرين بالغيرة؟

مسز ماروود: الغيرة من من؟

فينول: على ميرابيل.

مسز ماروود: لو كنت غيورة على ميرابيل، ألا يبدو هذا أمرا غريبا وغير متسق مع حبى لك بدرجة تجعلنى حساسة على كرامتك.

فينول: سوف تعرفين، إذن، أن ثمة شعورا بالصداقة بين زوجتى وبينه.

مسزماروود: أظن أنها لاتكرهه الى هذه الدرجة.

فينول: لكنه عديم العقل والاحساس.

مسز ماروود: ربما تكون أنت مخدوعاً.

فينول: قد يكون هذا صحيحا. لقد بدأت أفهم الآن.

مسز مارووود: ماذا؟

فينول: الواقع أننى مخدوع يا سيدتى، فأنت إمرأة مزيفة.

مسز مارووود: أنا مزيفة! ماذا تعنى بهذه الكلمة؟

فينول: لكى أدعك تعرفين أننى أرى كل ألاعيبك وفنونك الصغيرة- تعالى، فأنتما غارقتان فى حبه، وكلاكما كشف عن كراهيته، فالغيرة المتبادلة بينكما دفعتكما للصدام حتى أشعلتما الجو نارا. لقد رأيت الاعتراف الحار يلون وجنتيك ويشع من عينيك.

مسز مارووود: إنك تخطىء فى حقى.

فينول: أنا لم أخطا، فما يريحنى أن أراقب وأتغاضى بارادتى عما تقوم به زوجتى من خطوات كبيرة للتقرب منه. ذلك أنه بالسماح لها بالارتباط به، فهذا يمكننى أن أستمرفى الاستمتاع بك، لكى آخذك بين ذراعى دائما فى آمان. لكن، هل تظنين أنه لكون الزوج النائم لن يستيقظ، فهل يمكن للمحب اليقظ أن يتام الى الأبد؟

مسز مارووود: وعلى ماذا تلومنى؟

فينول: على الخيانة، على حبك لرجل آخر، على حبك لميرابيل.

مسزمارووود: هذا اتهام باطل، وأتحداك أن تقدم دليلا واحدا لاثبات تهمتك التى لا أساس لها. إننى أكرهه.

فينول: ولماذا تكرهينه؟ إنه شخص عديم العقل والاحساس. واستياؤك منه حدث بعد إهماله لك. أتريدين دليلا! الاصابات التى أصابته بسببك هى أكبر برهان. لقد أقحمت نفسك فى علاقة حبه. فما هو السبب الذى يجعلك تهتمين بكشف حقيقة عاطفته

المصطنعة؟ وكشف خداعه للعمة الصادقة ذات المصداقية حتى تقف عقبة فى طريق زواجه من ميلامانت؟

مسزمارووود: واجبى نحو سيدتى ألح على. لقد اعترفت بصداقتى لها، ولا يمكننى أن أرى طبعها السمح يتكدرهكذا بفعل هذا الرجل المنافق.

فينول: ماذا، وخزة ضميرإذن؟ أعلنت صداقتها! تلك الصداقة الطاهرة النقية لجنس النساء،

مسز مارووود: صداقة أكثررقة، أكثرإخلاصا، وأكثر بقاء من كل وعود الرجال الفارغة والكاذبة. سواء كان الحب المعلن أو الثقة المتبادلة بين واحدة وأخرى.

فينول: ها!ها!ها!أنت صديقة زوجتى أيضا.

مسز مارووود: العاروالجحود! أنت، أنت توبخنى؟ هل كنت صديقة كاذبة لها، من خلال إخلاصى الشديد لك، وتضحيتى بصداقتى لها لكى أحتفظ بحبى دون أن ينتهك؟ ثم يصل بك الانحطاط أن تتهمنى بالإثم دون اعتبار لمكانتى عندك؟ كان يجب أن أكون جديرة بالتقديروالثناء، لأننى كنت خبيثة، وأنت تعكس هذا الذنب على، وكان ينبغى أن يظل مدفونا فى صدرك؟

فينول: لقد أسأت تفسيرعتابى لك. فقد قصدت فقط ان اذكرك بأبسط القصص التى يمكن لك أن تحكيها ذات يوم عن أوثق الروابط، حين توضع فى منافسة مع حبك لى.

مسز مارووود: هذا كذب، فقد وجهت كلامك بخبث متعمد، وفى لهجة تحقير، ولن أنساه أبدا.

فينول: ذنبك وليس استياءك هو الذى يؤجج غضبك الآن، فلو كنت تحبين حقا، لأمكنك أن تغفرى غيرتى، لكنك أحسست بلدغة عندما عرفت انكشاف أمرك.

مسز ماروود: لابد من كشف كل الأمور. ولابد من كشف حقيقتك. تأكد من ذلك. يمكننى أن أفضحك وأفضح نفسى. ولو فعلتها بنفسى فسوف أكشف انحطاطك.

فينول: لماذا، ماالذى يمكن أن تفعليه؟

مسز ماروود: أكشف الأمر لزوجتك، أنقل لها كل ما دار بيننا.
فينول: طياشة وجنون.

مسز ماروود: أقسم بكل أخطائى أننى سوف أفعلها، سوف أنشر على الملأ الإصابات والأضرار التى سببتها لى، سواء فى سمعتى أو فى ثروتى! لقد وثقت فيك أيها المفلس من الشرف، والمفلس من المال.

فينول: بالنسبة لسمعتك فقد حافظت عليها، أما ثروتك فقدأنفقتيها برغبتك بقدر ما دفعك الاسراف فى الحب. أغدقت على المتع التى تقاسمناها معا. لكن، لولم تكونى كاذبة، لقمت برد هذا المال إليك- هذا صحيح- ولأنك ساعدت ميرابيل وميلامانت أن يتزوجا سرا. فقد أثرت حفيظة سيدتى وأججت غضبها بدرجة فاقت كل الحدود وخرجت بها عن نطاق المصالحة. لقد خسرت ميلامانت نصف ثروتها، والتى كان يجب أن تذهب الى زوجتى – والتى تزوجتها من أجلها. لكى أحصل على جائزة شرعية من ثروة أرملة ثرية أبعثرها عليك وعلى حبنا.

مسز ماروود: خداع ومظهرية طائشة!

فينول: الموت، ألست متزوجا؟ فأى تظاهر؟ ألست مسجونا، ومقيدا بقيود من حديد؟ أليس لى زوجة؟ كلا، بل زوجة كانت أرملة شابة، أرملة جميلة وأنيقة، وسوف تترمل مرة ثانية. لكن فى قلبى يقين وشىء من التنظيم على العمل بنشاط من خلال طرق الزواج غير الشرعية فى هذا العالم! فهل تقبلين التصالح مع الحقيقة ومعى.

مسز ماروود: مستحيل. أنت والحقيقة لاتتوافقان أبدا. إننى أكرهك، وسوف أكرهك ألى الأبد.

فينول: لأننى أحببتك؟

مسز ماروود: إننى أمقت اسم الحب بعد هذه المعاملة. وبعد هذا الذنب الذى تطعننى به. أننى أحتقرك بشدة، فوداعا!

فينول: لايجب أن نفترق هكذا.

مسز ماروود: اتركنى أذهب.

فينول: تعالى، إنى آسف.

مسز ماروود: لم أعد أهتم- اتركنى أذهب، أكسر زراعى إن شئت – سوف أتركهما لكى أتخلص منك.

فينول: لآ، أنا لا أقبل أن أؤذيك من أجل العالم كله، الا يوجد لى سبيل آخرللقبض عليك والاحتفاظ بك هنا؟

مسز ماروود: إننى أستحق كل هذا.

فينول: ألا تعرفين أننى أحبك.

مسز ماروود: نفاق رخيص! - أوه - حسنا، ألم ينته بعد -

فينول: ماهذا الذى لم ينته بعد؟ إن الوقت لم يفت بعد.

مسزمارووود: لا، إن الوقت لم يفت بعد- لكننى حصلت على راحتى.

فينول: تمام، لكى تحبى رجلا آخر.

مسزمارووود: ولكى لاأشمئز أكثر، وأكره جميع البشرحتى نفسى، بل وهذا العالم كله الملىء بالغش.

فينول: كلا، هذا اسراف وتبذير– هيا تعالى، أعذرينى –لاداعى للدموع – فأنا أستحق اللوم والتوبيخ. لم يكن فى استطاعتى وأنا أحبك أن أظل هادئا مع شكوكى، أرجو الرافة – إنى أصدقك، أنا مقتنع أننى أسأت إليك، وعلى كل حال، فكل الطرق، وأى الطرق تؤدى إلى اصلاح ما انكسر. سوف أكره زوجتى أكثر وأكثر، وألعنها، وسوف أنفصل عنها. سوف أنهب منها كل ماتمتلكه، وسوف نعتزل أنا وأنت معا فى مكان ما، فى أى مكان، وفى عالم آخر. سوف أتزوجك – إهدئى-إنهم قادمون، اخفى وجهك، دموعك- أنت معك قناع، إلبسيه للحظة، خذى هذا الطريق، هذا الطريق، كونى مقتنعة.

(يخرجان)

الثانى المشهد

نفس المكان

ميرابيل ومسز فينول

مسزفينول: لايزالان موجودين هناك.

ميرابيل: إنهما يستديران نحو المشاية الأخرى.

مسزفينول: بينما كنت أكره زوجى، كنت أحتمل رؤيته. لكن منذ أن احتقرته، فقد أصبح كريها منفرا.

ميرابيل: أوه، يجب أن تكرهى بتعقل.

مسزفينول: نعم، لأننى أحببت دون تدبر.

ميرابيل: يجب أن يزيد اشمئزازك لزوجك بالدرجة التى تكفى لامتاع حبيبك.

مسزفينول: أنت السبب فى أننى أحب بدون حدود، أتريد أن تضع قيودا للاشمئزاز الذى كنت أنت سببه؟ لماذا جعلتنى أتزوج هذا الرجل؟

ميرابيل: لماذا نقوم كل يوم بارتكاب أفعال خطيرة وغير مقبولة لانقاذ سمعة ذلك الصنم، فإذا كانت الأعراف العائلية لحبايبنا قد أدت ألى هذه النتيجة التى تتوجسين منها، فأين كان يمكنك أن تثبتى اسم الوالد بكل ثقة، بدلا من الزوج؟ إننى أعرف أن فينول كريم الأخلاق، صديق صريح ومهتم لكنه محب كذاب وماكر، فذكاءه وسلوكه النزيه الظاهرى، قد ضمن له سمعة قوية فى المدينة تكفى لأن تجعل تلك المرأة تقف معتذرة عما تحملته من عناء بسبب

وقوعها ضحية لتأثيرأحاديثه. الرجل الفاضل لا ينبغى التضحية به لصالح المناسبة، والرجل السيء ليس إجابة للطلب، فعندما تشعرين بالملل من الحياة معه تعرفين علاجك.

مسز فينول: ينبغى أن أقف معك بدرجة من الثقة، يامیرابيل.

ميرابيل: كى أكون عادلا معك، أطلعتك على أسرار خططتى الخفية، ووضعتها تحت سلطتك فإما أن تدمرى حظى أو ترفعيه.

مسز فينول: من الذى أمرته أن يمثل دورعمك المزعوم.

ميرابيل: خادمى، ويتويل.

مسزفينول: إنه خادم مطيع لفويبل خادمة والدتى، ويمكنه أن يكسبها الى جانبك.

ميرابيل: لقد حرصنا على ذلك – فقد تم اكتسابها وتطويعها فى هذا الوقت. وقد تم زواجهما هذا الصباح.

مسزفينول: من؟

ميرابيل: ويتويل وفويبل. لم أكن أريد إغراء خادمى بخيانتى، عن طريق منحه المزيد من الثقة. فإذا كانت أمك، تسعى للزواج من عمى، أملا فى تدميرى، فمن الممكن له أن يفعلها مثل موسكا فى مسرحية "فولبون" فهذا يعتمد على الظروف، ولهذا وضعت الضمانات مسبقا.

مسزفينول: لو أن أمى المسكينة وقعت على عقد الزواج هذا، فستكشف أنت اسم المنتحل فى الحال، وتطلق سراحها بتقديم شهادة زواجها السابق؟

ميرابيل: بشرط أن توافق على زواجى من أبنة أخيها وتسلمنى نصف الثروة التى فى حوزتها.

مسزفينول: كانت تتكلم ليلة الأمس عن محاولة زواج بين ميلامانت وبين عمك.

ميرابيل: لقد تم ذلك بتوجيه من فويبل، وتعليماتى هى أن تتظاهر بأنها تنفذ ذلك بمزيد من السرية.

مسزفينول: عندى فكرة لنجاحك، لأننى أعتقد أن سيدتى سوف تفعل أى شىء فى سبيل الحصول على رجل يتزوجها. وعندما تحصل على هذا الذى قدمته أنت لها، أظن أنهاسوف توافق على أى شىء لكى تتخلص منه.

ميرابيل: أظن أن هذه السيدة الطيبة سوف تتزوج بأى شىء يشبه الرجل، رغم أن ماتحصل عليه لايزيد عما يلتقطه الساقى حين يعصر فوطة.

مسزفينول: ضعف أنثوى لابد أن نصل جميعا الى هذه الحالة إذا بقينا على قيد الحياة حتى سن متقدم. وعندها نتحرق بنار الوحم لشهية زائفة، بعدأن تكون الشهوة الحقيقية قد انطفأت.

ميرابيل: شهية المرأة العجوز قد يعتريها الفساد شأنها شأن شهية الفتاة الصغيرة. إنه الاعتلال الأخضر للطفولة الثانية، ومثل الظهورالخافت فى أواخر فصل الربيع، فإنه لايعطى سوى الإشارة الى قدوم الخريف، وهو يذبل فى ازدهار مصطنع.

مسزفينول: هاهى سيدتك.

(تدخل ميلامانت، وويتوود، ومنسنج)

مرابيل: ها هى قد جاءت، فاردة شراعها، ومروحتها منشورة، والشرائط الملونة تنتشر حولها، بين شلة من الحمقى يقومون بخدمتها، لا، إننى أصرخ طالبا منها الرحمة.

مسزفينول: لآ أرى إلا أحد الحمقى المساكين يجر امرأة خلفه.

ميرابيل:(لمسز ميلامانت) يبدو أنك تسيرين بغير خدم. ياسيدتى. لقد اعندت على وجود الناس الظرفاء يتزاحمون خلفك، وحولهم قطيع من ذوى الباروكات المرحة.

ويتوود: كالبعوض حول الشمعة المضيئة. لقد تمنيت أن أسير بمفردى من أجل نسمة هواء.

مسزميلامانت: لقد حرمت نفسى من الهواء اليوم، ومشيت بسرعة وسط الزحام
ويتوود: كصديق مفضل، فاقد الكرامة، مع قلة من التابعين.
مسزميلامانت: عزيزى مستر ويتوود، خذ هدنة من أندادك، لأننى مثلك مستاءة منهم.

ويتوود: بحكم عملى كطبيب حسن المظهر، لا أستطيع أن أقاوم هذا، رغما عن نفسى.

مسزميلامانت: لكن، للمرة الثانية! قفى يا منسينج بينى وبين ذكائه.

ويتوود: هيا يامسز منسينج، قفى كستارأمام الحريق الكبير. أعترف بأننى أتوهج اليوم، إننى فى غاية اللمعان.

مسزفينول: لكن عزيزتى ميلامانت، لم كل هذا التأخير؟

مسزميلامانت: تأخرت كثيرا! ربى، ألم أسر بسرعة عنيفة، لقد سألت كل كائن حى قابلته عنكم؛ كنت أبحث عنكم كمن يبحث عن موضة جديدة.

ويتوود: سيدتى، أرجو هدنة مع أندادك - لقد تقابلتى مع زوجها ولم تسأليه عنها.

مسزميلامانت: اسمح لى، يا ويتوود، أن تسأل زوجا عن زوجته هو شىء أشبه بالسؤال عن موضة قديمة.

ويتوود: إحم، ضربة، ضربة، ضربة موجعة. أنا أعترف بذلك.

مسزفينول: لقد ارتديت أنت ملابسك قبل أن أخرج.

مسزميلامانت: أى، هذا صحيح – لكن وقتها كان معى ياه منسينج، ماذا كان معى؟ ولماذا تأخرت كثيرا.

منسينج: أوه، مدام، سيادتك كنت تفحصين باقة من الخطابات.
مسزميلامانت: أوه ياه، خطابات- كان معى خطابات –أنا مختنقة بالخطابات- إننى أكره الخطابات، الواحد منا لايعرف كيف يكتب الخطابات، ولكن عنده خطابات، ولا أعرف لماذا. إنها تساعدنى فى تثبيت شعرى.

ويتوود: أهذا هو الحال؟ أرجوك ياسيدتى، هل تثبتين شعرك بكل الخطابات التى تصلك. أرى أننى لابد ان أحتفظ بنسخ منها.

مسزميلامانت: فقط الخطابات المكتوبة بالشعر يا مستر ويتوود، لا أثبت شعرى أبدا بالخطابات النثرية- أظن أننى حاولت ذلك مرة، يامنسينج.

منسينج: أوه مدام، لن أنساها أبدا.

مسز ميلامانت: أه، منسينج المسكينة ظلت طول الصباح تعقص فى شعرى.

منسينج: حتى حدث لى شد عضل فى أصابعى، أقسم على هذا، وضاع كله دون جدوى. لكن عندما تعقصين شعرك يا سيدتى برسائل الشعر يبقى طيلة اليوم التالى جميلا، وزاهيا جدا ومجعد

ويتوود: حقيقى إنه مجعد

منسينج: أنت ناقد ضليع، يامستر ويتوود.

مسزميلامانت: ميرابيل هل استأذنت باالأمس؟ أوه ياه، وذهبت بعيدا-، لما فكرت فى ذلك كنت غاضبة، والآن حين أفكر فى ذلك أحس بالسرور- لأننى أعتقد، أننى سببت لك بعض الألم.

ميرابيل: هل هذا يسرك؟

مسزميلامانت: بلاحدود، أحب أننى أسبب الألم.

ميرابيل: أنت تتصنعين قسوة ليست فى طبعك الحقيقى. إن افتخارك الحقيقى ينبغى أن يكون فى قدرتك على إدخال البهجة والسرور.

مسزميلامانت: أوه معذرة - فقسوة الانسان هى قوته، وعندما يبتعد الانسان عن قسوته، فإنه يبتعد عن قوته. وعندما ينفصل عن قوته، أتخيل أنه يغدو عجوزا متهالكا قبيح المنظر.

ميرابيل: أنت تتكبدين ألم القسوة لكى تحطمى هدف قوتك، وهوحبيبك- فما أبشع غرورك، وأى ضياع سوف تعانيه! كلا، الحقيقة، إنك حين تفقدين حبيبك، سيذبل جمالك فى الحال، لأن الجمال منحة من الحبيب!. إنه هو الذى يضفى عليك فتنتك وسحرك – إن مرآتك خادعة تماما. فالقبيح والعجوز الذى تذمه مرآتك، يمكن ببعض التزكية أن تمتدحه وتطريه، وتكشف مواطن الجمال فى داخله، لأن ذلك يعكس مديحنا نحن،لا جمال وجهك.

مسزميلامانت: ما أشد غرورهؤلاء الرجال! يا مسز فينول، هل تسمعينه؟ إذا لم يمدحوننا، صرناعطلا من الجمال! الآن يجب أن نعرف أنهم لايستطيعون أن يمتدحوا أى امرأة إلا إذا كانت جميلة. الجمال منحة من الحبيب! ربى، ماهو هذا الحبيب الذى يستطيع أن يعطى ويمنح؟ لماذا، فالمراة، إذا شاءت فهى قادرة على كسب المحبين بأسرع ما يمكن، وهم يعيشون معها كما تحب وتهوى

أطول وقت ممكن. ثم يمكنها إن أرادت أن تكسب المزيد.

ويتوود: هذا جميل جدا، لماذا إذن، يا سيدتى، ماعدت تنشغلين بكسب المحبين قدر انشغالك بصنع كروت الزواج.

مسزميلامانت: المرأة ليست مدينة بجمالها لمن يحبها، بقدر ما يكون الانسان مدينا بذكائه للصدى. لايمكننا أن تعكس إلا مظهرنا وأقوالنا، إذا سكتنا أو اختفينا أصبحنا أشياء فارغة مغرورة، واحتجنا الى أن نثبت وجودنا.

ميرابيل: لكنك تدينين بأعظم متعتين فى حياتك لهذين الشيئين.

مسزميلامانت: كيف يكون ذلك؟

ميرابيل: فأنت مدينة لحبيبك بسماع الثناء والمديح، وأنت مدينة للصدى بمتعة سماع نفسك تتكلمين.

ويتوود: لكننى أعرف امرأة لاتكف عن الكلام، فلا تعطى الصدى فرصة لكى يعمل. فلسانها فى حالة دوران أزلية أبدية، حتى أن الصدى سوف ينتظر إلى أن تموت قبل أن يتمكن من الامسك بآخر كلماتها.

مسزميلامانت: أوه، هذا خيال فى خيال، فينول، هيا نبتعد عن هؤلاء الرجال.

ميرابيل: (جانبا لمسز فينول) اسحبى ويتوود بعيدا.

مسزفينول: فورا، لدى كلمة أو كلمتين لمستر ويتوود.

(تخرج مسز فينول وويتوود)

ميرابيل: سوف أطلب منك وقتا قليلا لسماعى أيضا. لقد بلغ بك الطغيان أن تنكرينى مساء أمس؛ مع أنك كنت تعلمين أننى إنما جئت لكى أخبرك بسر يتعلق بحبى.

مسزميلامانت: لقد رأيت أننى كنت مشغولة.

ميرابيل: موقف يخلو من العطف! كان لديك وقت فراغ لتسلية قطيع من الحمقى والمهابيل، هذه الكائنات التى تزورك لقضاء وقت فراغ نتيجة الكسل المفرط، لكى يمنواعلي حياتك الهادئة السلسة بهذا الوقت الذى يعوق حياتهم. كيف يمكنك أن تجدى متعة فى مثل هذا المجتمع. من المستحيل أن يعجبوا بك، فليس هذا فى قدرتهم؛ أو إذا فعلوا فسوف يكون ذلك بمثابة إهانة وإذلال بالنسبة لك، فمن المؤكد أن محاولة تسلية أحمق هى نوع من الحماقة.

مسزميلامانت: إننى أرضى نفسى – فضلا عن أن التحدث مع الحمقى مفيد لصحتى.

ميرابيل: صحتك! هل هناك مرض أشد خطرا من الحديث مع الحمقى.

مسزميلامانت: نعم! السأم أو الملل. فالحمقى، بعد الأسافويتيدا، هم الدواء الناجع.

ميرابيل: أنت لست فى فصل دراسى للحمقى والمهابيل.
مسزميلامانت: إذاأردت أن تستمر فى استخدام حرية الاساءة، فسوف تغضبنى. اظن أنه يجب بعد كل هذا أن أقرر عدم الزواج منك،فلسنا متفقين.

ميرابيل: ليس فى تكويننا الفسيولوجى، ربما.

ميلامانت: ولكن علتنا – أى اعتلال المزاج- (وهو اعتلال يصيب الحيوانات الدنيا خصوصا " الكلاب ") بكل احتمالاتها، ستكون هى نفس العلة، لأننا سوف نعدى بعضنا بعضا. لن أحتمل توبيخا من

أحد او تعليمات . فمن الغباء أن يعمل الانسان تبعا لنصيحة أحد، ومن الممل جدا أن يخبرك أحد من الناس عن أخطائك. وأنا لايمكننى احتمال ذلك. طبعا، لذا لن أتزوجك، يا ميرابيل –إننى مصممةعلى هذا – أظن أنه يمكنك الآن أن تنصرف، ها! ها!ها! فمالذى تود أن تعطيه، حتى تستطيع مقاومة حبى؟

ميرابيل: سوف أعطى شيئا أنت لاتعرفين أننى أعجزعن مقاومته.

مسزميلامانت: هيا، لاتتصنع الجدية إذن، حسنا، ما الذى تقوله لى؟

ميرابيل: أقول إن الرجل يستطيع أن يكسب صديقا بذكائه، أو ثروة بأمانته. كما قد يكسب أمرأة بالإخلاص والتعامل الصريح.
مسزميلمانت: ميرابيل، أيها المنافق! أرجوك أن لاتنظر بهذا الوجه العنيف المتصلب مثل سليمان الحكيم فى قصة تقسيم الطفل المرسومة فى إحدى اللوحات القديمة المزخرفة.

ميرابيل: أنت شخصية مرحة، ياسيدتى، ولكنى أود أن أقنعك بأن تكون جادة ولو للحظة.

مسزميلامانت: ماذا، ستقنعنى بهذا الوجه؟ لا، إذا احتفظت بهذه الطلعة على وجهك، فمن المستحيل أن أمنع وجهى. حسنا، رغم كل شىء، فهناك شىء مثير للعواطف فى وجه المحب العليل ها!ها!ها! حسنا، لن أضحك، لاتكن شرسا صعب الارضاء هوه! سوف يعترينى الآن شعور بالغم والاكتئاب، مثل ضوء الشمعة الخافت. حسنا ياميرابيل إذا كان ولا بد أن تكسبنى تودد الى الآن، أما أن تظل هكذا مملا، فإلى اللقاء، أرى أنهم يسيرون بعيدا عنا.

ميرابيل: ألا تجدين فى تقلبات مزاجك لحظة واحدة -

مسز ميلامانت: لكى تخبرنى بان فويبل تزوجت، وأن خططتك توشك أن تنطلق بسرعة، لا.

ميرابيل: لكن كيف توصلت الى معرفة ذلك؟

مسز ميلامانت: دون معونة الشيطان، لايمكننى تخيل ذلك إن لم تخبرنى هى بنفسها. فأى واحدة من الاثنين يمكن أن تكون فسوف اترك ذلك لتقديرك، وعندما تنتهى من التفكير فى ذلك، فكر فى أنا.
(تخرج)

ميرابيل: لدى ماهو أكثرأهمية - بعد أن ذهبت! افكر فيك ياه؟ أفكر فى الدوامة، رغم أنها كانت فى قلب الدوامة، ليتها كانت فى حالة تسمح بمزيد من التأمل المتصل، مزيدا من هدوء العقل والسكن. فالشخص الذى يسكن طاحونة لن يكون سكنه أكثر اهتزازا من قلب رجل سكن فى امرأة. فلا يوجد موقع على البوصلة يصعب الانعطاف إليه، ولا يمكن عن طريقه الانعطاف بواسطة واحد أو آخر، لأن الحركة، وليس المنهج هى التى تشغله.أن تعرف هذا وتستمر فى حبك، هو أن تتعلم الحكمة ممايمليه عليك العقل، ولكنك تثابر فى أداء دور الأحمق أوالمغفل بقوة الغريزة- أوه، هاهو قد أتى زوج السحالى! يتغزلان غزلا حلوا، ألم ينته مهرجان الفلانتين بعد؟

(يدخل ويتويل)

مسرويتويل، لماذا تؤكد أنك تزوجت لمتعتك الخاصة فى التسلية، وليس من أجل راحتى.

ويتويل: معذرة ياسيدى، بكل خضوع، كنا فى الواقع نروح عن أنفسنا فى متع مشروعة؛ وعيوننا على المصلحة، لقد زودتها بالتعليمات بمنتهى الدقة. ،فإذا أمكنها أن تأخذ توجيهاتك باستعداد مثل تعليماتى، فثق أن أمورك تسير فى طريق النجاح.

ميرابيل: هل يمنحك الزواج بهجة، يا مسز فويبل.

فويبل: أوه، وأسفاه سيدى، إننى أشعر بالخجل! - أخشى أن أقول إن سيدتى كانت فى حالة قلق شديد من أجلى، لكننى أحتج، لأننى اسرعت بقدر ما أستطعت.

ويتويل: ذلك مافعلته فى الواقع، ياسيدى، وكانت غلطتى أنها لم تفعل أكثر.

ميرابيل: ذلك ما أعتقده.

فويبل: لكننى أخبرت سيدتى حسب تعليماتك يا سيدى، أنه كانت لدى خطة لرؤية سير رولاند عمك؛ وأننى وضعت صورتها فى جيبى لكى أعرضها عليه؛ وهو مايجعلنى متأكدة أنه سوف يسر بجمالها، بدرجة تجعله يتحرق شوقا على الركوع عند قدميها. ويتعبد أمام الأصل.

ميرابيل: ممتازة فويبل! لقد منحك الزواج بلاغة فى لغة الحب.

ويتويل: أظن أنها انتفعت بذلك، ياسيدى، أظن هذا.

فويبل: هل رأيت مسزميلامانت، ياسيدى؟ لقد أخبرتها، ياسيدى، لأننى لم أكن أعرف أنك ستجد الفرصة لذلك، لقد كان معها رفقاء كثيرون ليلة الأمس.

ميرابيل: اجتهادك يستحق المزيد من التقدير- فقد جاء فى الوقت المناسب.

فويبل: خادمتك المطيعة، ياسيدى العزيز.

ويتويل: زوجتى.

ميرابيل: قف بعيدا، ياسيد، لن تأخذ بنسا! - تقدمى الى الأمام والنجاح، يا فويبل: سيكون الإيجار جيدا، والمزرعة للبيع، إذا نجحنا.

فويبل: أنا لا أشك فى كرمك، يا سيدى، وليس بك حاجة لأن تشك فى النجاح. إذا لم يكن لديك أوامر أخرى، فإننى أستأذن فى الانصراف. أنا متأكدة أن سيدتى تقوم بعمل الماكياج الآن ولا يمكنها أن ترتدى ثيابها بدون مساعدتى، أوه، ياعزيزتى. إنى متأكدة من هذا (تنظرالى الخارج) اليست مسز ماروود هى التى مرت الآن وهى مرتدية قناع! إذا كانت قد رأتنى معك، فبالتأكيد سوف تخبر سيدتى. سوف أسرع الى البيت وأمنعها. خادمتك، يا سيدى. باى،باى ويتويل .

ويتويل: سيررولاند لآتنسى من فضلك. هذه المراة الخليعة نسيت نفسها لانشغالها بالترقية.

ميرابيل: هيا، ياسيد، إياك أن تحاول أن تنسى نفسك وتتحول الى سير رولاند؟

1. **ويتويل: لم هذا، ياسيدى. إنه أمر مستحيل ويجب أن أتذكر نفسى. تزوجت وحصلت على لقب فارس، فى حفاوة بالغة وفى يوم واحد! هذا يكفى ليدفع أى رجل لأن ينسى نفسه. الصعوبة سوف تكون كيف أسترجع معرفتى بنفسى السابقة واعتيادى عليها، وأنزل من عملية تحول ألى عملية إصلاح لأكون ويتويل. لا، لن أكون ويتويل نفسه أبدا، لأننى الآن أتذكر نفسى رجل متزوج، ولا يمكن أن اكون نفسى مرة ثانية. أى وهناك يبقى حزنى الشديد، ذلك التغير المحزن للحياة أن أفقد لقبى، وأحتفظ بزوجتى.**

الفصل الثالث

المشهد الأول

حجرة فى منزل ليدى ويشفورط

ليدى ويشفورط تزين نفسها أمام المرآة وبيج تنتظر .

ليدى ويشفورط: يارحمن يارحيم! ألا توجد أخبارعن فويبل؟

بيج: لا، يا سيدتى.

ليدى ويشفورط: لقد نفد صبرى، ويجب أن أقوم بتزيين نفسى قبل أن يعاودنى شحوب الوجه ثانية، فلا يبقى منى شىء حقيقى! احضرى لى اللون الأحمر- الأحمر، أتسمعيننى يا حبيبتى؟ لون الرماد الكاذب. انظرى أين تتحرك هذه العاهرة، لماذا لا تعطنى قليلا من الحمرة؟ ألم تسمعيننى يا غبية؟

بيج: هل تقصدين مشروب الرتافيا الأحمرأو براندى الكريز؟

ليدى ويشفورط: رتافيا يا بلهاء! لا، يا عبيطة. ليست الرتافيا، الصبر ياربى! أقصد الروج الأحمر، أيتها البلهاء- دهان البشرة يا حبيبتى، دهان، طلاء، ألا تفهمين ذلك أيتها الدميمة؟ وأنت تطرطرين يديك أمامك كالبوبينة؟ لماذا لا تتحركين أيتها الدمية، لماذا تقفين متخشبة مثل قطعة خشب مثبتة فوق سلك!

بيج: يإلهى، إن سيدتى نفد صبرها، ولم أستطع الوصول الى الدهان. لأن مسز فويبل وضعته فى الدولاب وأغلقته، وأخذت المفتاح معها.

ليدى ويشفورط: فليضربكما الجدرى أنتما الاثنتين. أحضرى لى براندى الكريز إذن (تخرج بيج) إننى شاحبة الوجه خائرة الهمة أوشك على الغثيان. أصبحت أشبه شىء بمسز كوامسيك، زوجة الكاهن التى تلد الأطفال وتربيهم طول الوقت. تعالى أيتها الداعرة، تعالى، ماذا تفعلين؟ ترشفين البراندى، تتذوقينه - إلا أنت، ألا تعرفين الزجاجة؟

(تعود بيج وفى يديها زجاجة خمر وكأس من الصينى)

بيج: سيدتى، كنت أبحث عن كأس.

ليدى ويشفورت: كأس، انقذى نفسك! وأى كأس أحضرت؟ هل تحسبيننى جنية لأشرب من جوزة البلوط؟ لماذا لم تأت وكستبانك معك؟ ألم تمتلكى أبدا كستبان من النحاس يصلصل فى جيبك بقطعة جوز الطيب. أؤكد لك، هيا تعالى، املأى الكأس! هكذا - ثانية – (طرق على الباب) شوفى من هذا-ضعى الزجاجة أولاهنا،هنا تحت الطاولة- ماذا، أتريدين أن تخرجى والزجاجة فى يدك، كالساقى فى الحانة ؟ أنا إنسانة، أما هذه العاهرة فقدعاشت فى حانة على الطريق قبل أن تأتى الى هنا، مثل ماريتورنزفى رواية "دون كيشوت!" ألم تأتى فويبل حتى الآن؟

بيج: لا، ياسيدتى، بل مسز ماروود.

ليدى ويشفورط: أوه، ماروود! أدخليها الى هنا- ماروود الطيبة. تعالى.

(تدخل مسز ماروود)

مسزماروود: يؤسفنى أن أجدك فى هذا الثوب المبتذل فى هذه الساعة من النهار.

ليدى ويشفورط: فويبل ضاعت، خرجت منذ الصباح، ولم نسمع عنها شيئا حتى الآن.

مسزماروود: لقد رأيتها الآن فقط بينما كنت أسير متخفية بالقناع فى المنتزه، وكانت تتحدث مع ميرابيل.

ليدى ويشفورط: مع ميرابيل! لقد دفعت بالدم الى وجهى بذكرك هذا الخائن. إنها لا تستحق الثقة! لقد بعثت بها لكى تتفاوض قى أمر من الأمور، لو انكشف سره، سوف يقضى على. إذا كان هذا الخائن قد سلط فويبل للتجسس على فقد تم القضاءعلى. صديقتى العزيزة، لو انكشف أمرى سأكون أتعس التعساء.

مسز ماروود: لايمكن أن تشكى فى أمانة فويبل!

ليدى ويشفورط: إنه يحمل السم فى لسانه بحيث يمكنه إفساد الأمانة ذاتها، لو وجد الفرصة. وفويبل طيبة يمكن أن تعطيه كل ثقتها. إنصتى! إننى أسمعها قادمة! صديقتى العزيزة، ادخلى حجرتى، حتى يمكننى أن أمتحنها بكثير من الحرية. سوف تعذرينى، ياصديقتى العزيزة، يمكننى أن أكون صريحة معك - هناك كتب كثيرة فوق المدخنة مثل-كوايز وبراين، و"مشهد قصير على خشبة المسرح" الى جانب دواوين الشاعر جون بانيان. يمكنك أن تتسلى بها.

(توجه كلامها الى بيج) إذهبى أيتها الشىء، وارسليها الى هنا.

(تخرج مسز ماروود وبيج)

ليدى ويشفورط: أوه، فويبل، أين كنت؟ وماذا كنت تفعلين؟

فويبل: حضرت الحفلة.

ليدى ويشفورط: لكن مالذى فعلتيه؟

فويبل: لاشىء، بل أنت ياسيدتى التى فعلت، وسوف تفعلين؛ أنا فقط. أعطيت وعدا، لكن رجلا يهيم بك حبا، غارق فى النشوة! نعم، هاهو كل مابقى منه، كل مالم ينفض بعيداعنه. لو كانت عبادة الصور خطيئة، فإنى أقول، مسكين سير رولاند.

ليدى ويشفورط: هل يظن أن الصورة المصغرة تشبهنى، ولكن ألم تقومى بخيانتى، يافويبل؟ ألم تتجسسى على لحساب هذا الخائن ميرابيل؟ ماذا كنت تفعلين معه فى المنتزه؟ أجيبى على سؤالى، ألم يحصل منك على شىء؟

فويبل: (جانبا) إذن لقد كان الشيطان حاضرا معى. فماذا أقول؟ (بصوت مرتفع) للأسف، يا سيدتى،وهل كان يمكننى أن أتجنب هذه الصدفة الخفية إذأ قابلتنى؟ هل أخطأت؟ لو تسمعين كيف تعامل معى، وكله على حساب سيدتى، فلن تشكين فى أمانتى أبدا. وإذا كان هذا هو الأسوأ، فعلى أن أتحمله؛ لكنه أرسل قذائفه نحوك ورددت عليه وأفحمته. أيضا. حينئذ لم أستطع السكوت،

ليدى ويشفورط: على حسابى أنا؟ ماذا قال عنى هذا الشخص الفاسد؟

فويبل: أوه، ياسيدتى! يخجلنى أن أعيد ماقاله- بما فيه من معايرة وسخرية، وهو شامخ بأنفه الى فوق، هس! ماذا (يقول) أنت تدبرين مؤامرة (يقول) لقد خرجت فى وقت مبكر، هل تدبرين مؤامرة أم تقومين بتوريد الطعام للمحلات (يقول هو) تتزينين من أجل من؟؟ ضابط سرح من الجيش، ونصف مرتبه لا يكفى العيش

على الكفاف. (يقول هو) ماهو المعاش الذى تفترضه سيدتك؟ دعينى لكى أرى (يقول هو) ماذا، عليها ان تنزل الآن إلى الحضيض. لقد أحيلت الى التقاعد. (يقول هو)

ليدى ويشفورط: مأ أغرب الحياة، سوف أتمكن منه، سوف أحصل عليه مقتولا! سوف أقتله بالسم! أين يتناول طعامه؟ سوف أتزوج أحد القتلة ليضع له السم فى النبيذ. سوف أطلب روبين من محل لوكيت الآن فورا.

فويبل: دسى له السم! خسارة فيه السم. جوعيه ياسيدتى جوعيه، تزوجى سير رولاند، واحرميه من الميراث. أوه، أتودين أن تتسلى بسماع ما قاله!

ليدى ويشفورط: وغد! متقاعد ومفلس!

فويبل: هش (يقول هو) أسمع أنك تدبرين خططا ضدى أيضا (يقول هو)،إن مسز ميلامانت سوف تتزوج عمى (لايشك فى أى كلمة من كلام سيادتك) لكن(يقول هو) سوف أستعد لذلك. أؤكد لك (يقول هو) إننى سوف أعطل محاولاتك، (يقول هو) وسوف أعطل حليتك القديمة المزخرفة أيضا. (يقول هو) سوف ترين منى.

ليدى ويشفورط: ياله من وغد جرىء! يهددنى؛ هل يجرؤ! – حليتى! حليتى القديمة! هل هناك شخص ينضح لسانه بمثل هذا الشر؟ سوف أتزوج غدا، سوف أعقد العقد الليلة.

فويبل: من الأفضل أن تسرعى، ياسيدتى.

ليدى ويشفورط: هل سيأتى سيررولاند كما تقولين؟ متى يا فويبل؟

فويبل: لايمكن ضبطه أوالتحكم فى مواعيده، ياسيدتى. لايمكن لزوجة نبيل أن تتوقع عودة زوجها بعد حصوله على لقب فارس

بلهفة سير رولاند الذى يتحرق شوقا إلى اللحظة التى يقبل فيها يديك بعد الغداء.

ليدى ويشفورط: حلية! حلية بالية! سوف أفلس هذا الوغد. سوف أغرقه فى الافلاس وأعيده الى الفقر والخرق الممزقة. أتعشم أن أراه مشنوقا فى خرق ممزقة، مثل بيت مائل أو كلص محكوم عليه بالشنق، هذا الكذاب ناشر الأكاذيب، أؤكد لك أن هذا المبذر المتلاف غارق فى ديون بقيمة مليون لوترى أوبمبلغ يعادل نفقات البلاط الملكى فى حفلة عيد الميلاد. سوف أفسد ثقة الترزى فيه. نعم، سوف يتزوج ابنة أخى ويأخذ ثروتها، سوف يأخذها.

فويبل: أتمنى أن أراه فى سجن أوفى مستشفى المجانين اولآ، وأن يذهب الى دير بلاكفريرز، ليستجدى، ليتصيد قطع العملة النحاسية بقفاز قديم بلا أصابع.

ليدى ويشفورط: أى، عزيزتى فويبل، أشكرك على ذلك. يا عزيزتى فويبل. لقد أخرجنى عن طوعى وأفقدنى صبرى، يجب على أن أعيد اصلاح شكلى من أجل استقبال سيررولاند ولن أقتصد بأى قدرفى اصلاح ملامح وجهى. هذا البائس سبب لى من الإزعاج ما جعل وجهى يبدو متآكلا تماما. أنظرى يا فويبل.

فويبل: ذلك لأن سيادتك قطبتى وجهك فجأة وبعنف. هناك أيضا بعض الخدوش الملحوظة فى طلاء وجهك.

ليدى ويشفورط: دعينى أنظر فى المرآة، تقولين إن فيه خدوش أو شقوق؟ لقد سلخ جلد وجهى بطياشة، وأصبحت أبدو مثل حائط قديم تقشر طلاؤه. يجب أن تصلحى من شأنى يافويبل قبل أن يأتى سيررولاند، وإلا فإننى لن أصل الى مستوى صورتى.

فويبل: أؤكد لك ياسيدتى أنه بقليل من الفن تم تشكيل صورتك ذات مرة. والآن يمكن بقليل من الفن أن نعيد تجميل صورتك. ولابد لصورتك أن تعبر عنك.

ليدى ويشفورط: لكن أمتأكدة أنت أن سيررولاند لن يتأخر عن المجىء.؟ أو أنه لن يخذلنى حين يأتى. وهل سيلح فى طلبه ويتقدم يافويبل، لكنى لن أتخلى عن وقارى. سوف أموت من الارتباك إذا اضطررت للتقدم، اوه، لا، لايمكننى أن أتقدم أبدا! بل سوف يغمى على إذا توقع هو أننى سأقوم بمحاولات التقرب منه. أرجو أن يكون حسن التربية بدرجة لاتسمح له بأن يضع سيدة تحت حكم الضرورة التى تجبرها على التخلى عن وقارها. لا أريد أن يغلبنى الخجل، ولا أريد أن أثبط همته- لكن قليل من التعالى لن يخرجنى عن حدود اللياقة. والقليل من الازدراء يكون دائما مغريا.

فويبل: يليق بسيادتك أن تبدى قليل من الازدراء.

ليدى ويشفورط: لكن الرقة تناسبنى أكثر- شىء من التظاهربالإعياء وكأننى مشرفةعلى الموت، أنت تعرفين أن هذه الصورة بها نوع ما- ها، فويبل! سباحة فى العيون- نعم، سوف أبدو كذلك، بنت أخى تصطنع هذا؛ لكن ينقصها الملامح. هل سيررولاند رجل وسيم؟ لندع المكياج يزول- سوف أرتدى ملابسى، وسوف أستقبله هنا، هل هو وسيم؟ لاتجيبى على سؤالى. لا أريد أن أعرف: سوف أفاجأ، سوف أؤخذ على غرة.

فويبل: بل بعاصفة من المشاعر، سير رولاند رجل رشيق سريع الحركة.

ليدى ويشفورط: هل هو كذلك! إذا كان رجلا رشيقا فسوف يلح فى طلبه. عندى حالة رعب مميت بسبب الخوف من تجاوز حدود الحشمة والوقار. أوه، يسعدنى أن يكون سريع الحركة. أزيلى أشيائى، يا فويبل الطيبة.

(تخرج ليدى ويشفورط، وتدخل مسز فينول)

مسز فينول: أوه، فويبل، كنت خائفة خشية أن أتاخر فى المجىء! تلك الشيطانة مارووود قد رأتك تتنزهين مع ميرابيل فى المنتزه، وأخشى أن تكشف ذلك لسيدتى.

فويبل: تكشف ماذا يا سيدتى!

مسز فينول: لا،لا، لاترتدى هذا الوجه الغريب معى. أنا على علم بكل أسرار المؤامرة. وأعرف أن ويتويل الذى تزوجتيه فى هذا الصباح، سوف ينتحل شخصية عم ميرابيل، وبهذا يكسب ود سيدتى، حتى يتم توريطها فى بعض المآزق التى لا يمكن لأحد أن ينقذها منها سوى ميرابيل، وذلك مقابل تعديل أوضاعه حتى يتزوج ابنة عمى وتوضع ثروتها تحت تصرفها.

فويبل: سيدتى العزيزة، معذرة. لم تكن ثقتى فى سيادتك هى الناقصة، لكننى ظننت أن المراسلات الجميلة السابقة بين سيادتك ومستر ميرابيل قد منعته من اشراكك فى هذا السر.

مسزفينول: عزيزتى فويبل، انسى هذا الموضوع.

فويبل: أوه، سيدتى العزيزة. مسترميرابيل جنتلمان ظريف وجذاب، ولكنك ياسيدتى نموذج الكرم- سيدة حلوة العشر، وعلى هذه الدرجة من طيبة القلب! ميرابيل لا يسعه إلا أن، يكون معترفا بفضلك. وأنا أعرف أنك لازلت تملكين على قلبه حتى الآن.

وفى امكانى الآن أن أخبرسيادتك بنجاحنا، فمسز مارووود أخبرت سيدتى، لكننى تمكنت بنفسى، من تحويل الأمر كله نحو الأفضل. أخبرت سيدتى أن مستر ميرابيل قد شن عليها هجوما ووبخها بعنف، وأضفت أشياء فظيعة الى تهمته، مما أشعل غضب سيدتى فقررت أن تتزوج سير رولاند الليلة. كما تقول هى؛ أؤكد أننى

حرضتها، حتى يتمكن هو من امتلاكها لأنه، كما يقولون، يريد عذراء بكر من بنات ويلز.

مسز فينول: أنت سيدة نادرة يا فويبل.

فويبل: سيدتى، أرجوك أن تبلغى مستر ميرابيل بنجاحه. فأنا أصغر من أن أفاتحه فى هذا الكلام- بالاضافة الى أننى أعتقد إن مسز ماروود تراقبنى. عندها قداس الثلاثين (قداس يقام على الميت بعد ثلاثين يوما من وفاته) وأنا أعرف أن مستر ميرابيل لن يبقى معها – جون! (تنادى) امحى ماكياج سيدتى- مدام، خادمتك: سيدتى قلقة جدا، وقد تأتى الى هنا إذا تأخرت.

مسز فينول: سوف أذهب معك عن طريق السلم الخلفى، خشية أن ألتقى بها. (يخرجان)

المشهد الثانى

غرفة ليدى ويشفورط الخاصة

مسز مارووود

مسزمارووود: حقيقة يامسز إنجاين، أهكذا الأمر معك؟ هل وصل بك الأمر أن تكونى وسيطا فى هذا الموضوع البالغ الأهمية؟ نعم، سوف أراقبك. لماذا تبقى هذه العاهرة كمفتاح الأسرار الرئيسى فى صندوق كل شخص؟ صديقى فينول، هل حملته سابحا هكذا؟ أظن أنه كان هناك شىء ما فى داخله؛ لكننى أعتقد أنه أنهى علاقته بك .إن كراهيتك ليست نتيجة فقد الشهية،إذن، بل نتيجة تخمة.وإلا ماكان يمكنك أن تنزل من موقع الرئيس الى وظيفة مساعد، لتقوم بدورالمورد له! نموذج- من الكرم لابد لى أن أعترف به. حسنا، يا مستر فينول، لقد التقيت بقرينك أوه، رجل، ورجل! امرأة، وامرأة! إن الشيطان حمار: لو كنت رساما لصورته فى هيئة شخص عبيط، مخرف بريالة يرتدى صدرية ويعلق له جرس. الرجل يجب أن يأخذ رأسه وقرونه، والمرأة تأخذ ما تبقى منه. أيها الطاغية المسكين الساذج! "مدام مارووود عندها قداس الثلاثين على الميت، ولكنه لايستطيع أن يقف معها" كان من الأفضل لها أن تكون المعترف عنه فى هذا الشأن دون أن تحفظ مشورته بعناية أكبر. لن أثبت

نموذجا جديدا للكرم: فهو لم يوجب على ذلك مع هذه التجاوزات الزائدة منه! والآن أنا لن احصل على شيء منه. هاهى السيدة العظيمة، قد جاءت ناضجة متلهفة؛ بقلب يملأه الأمل، ورأس يملأه الحرص، مثل أى كيميائى فى يوم العرض. (

تدخل ليدى ويشفورط)

ليدى ويشفورط: أوه، عزيزتى مارووود، ماذا أقول عن هذا النسيان؟ -لكن صديقتى العزيزة فى غاية الطيبة.

مسز مارووود: لا حاجة للإعتذار، ياسيدتى العزيزة. لقد استمتعت بحسن الضيافة.

ليدى ويشفورط: حيث أننى انسانة، أعيش فى فوضى كبيرة لاتمكنى من التفكير حتى أكاد أنسى نفسى. لكن تشغلنى أمور كثيرة، ولا أعرف حقيقة كيف أتصرف يا فويبل! (تنادى) أننى أنتظر ابن أخى سير ويلفول فى كل لحظة أيضا. فلماذا، يا فويبل! - إنه يقصد السفر من أجل التقدم.

مسزمارووود: اظن أن سيرويلفول يجب عليه فى هذه السن أن يفكر فى الزواج لا فى السفر. سمعت انه تعدى الأربعين.

ليدى ويشفورط: إنه لا يخشى كثيرا من أن يفسده السفر-وأنا ضد زواج ابن أخى وهو صغير. سيكون لديه الوقت الكافى عندما يعود، وقد اكتسب من التبصر مايجعله يحسن الاختيارلنفسه.

مسز مارووود: أظن أنه ومسز ميلامانت سيكونان ملائمين تماما لرباط الزوجية. وربما يسافر بعد ذلك. إنه شيء معتاد جدا بالنسبة للشبان المحترمين.

ليدى ويشفورط: أعترف لك أننى فكرت فى هذا- ولأن ذلك هو رايك، فسوف أفكر فيه ثانية. وأؤكد لك أننى سوف؛ أقدر رأيك

تقديراغاليا. وأقسم لك بشرفى، أننى سوف أقترح ذلك.
(تدخل فويبل)

ليدى ويشفورط: تعالى، تعالى، يا فويبل – لقد نسيت أن ابن أخى سوف يكون هنا قبل الغداء. يجب أن نسرعى.

فويبل: مستر ويتويل ومستر بيتولانت جاءا للغداء مع سيدتى.

ليدى ويشفورط: عزيزتى، لايمكننى الظهور حتى أرتدى ملابسى – عزيزتى مارووود، هل يمكن أن أتعامل معك بحرية مرة ثانية، وأتوسل إليك أن تتولى الترحيب بهما؟ سوف أسرع بكل ماتتخيليه من سرعة. اعذرينى يا صديقتى العزيزة. (تخرج)

ا

المشهد الثالث

غرفة فى منزل ليدى ويشفورط.

مسزمارروود، مسز ميلامانت ومينسينج.

مسزميلامانت: من المؤكد أنه لايوجد أحد بهذا القدر من سوء التربية مثل هذا الشخص الغريب الأطوار! خادمك يامارروود.
مسزمارروود: أرى أن وجهك ممتقع اللون، ماذا أصابك؟

مسزميلامانت: هذا الشخص الفظيع، بيتولانت، استفزنى وأشعل النار فى كيانى- لقد انكسرت مروحتى – أعرينى مروحتك يامنسينج؛ هل طار المسحوق كله من شعرى؟

مسزمارروود: لا، فماذا فعل؟

مسزميلامانت: لا، لم يفعل شيئا؛ تكلم فقط- لا، لم يقل شيئا أيضا. لكنه عارض كل ماقيل. ظننت أنهما سوف يتشاجران هو وويتوود.

منسينج: أقسم لك، يامدام، أننى ظننت ذات مرة أن نوبة العراك تعتريهما أحيانا.

مسزميلامانت: حسنا، إنه أمريثيرالحزن، أقسم أن الانسان لايملك الحرية فى اختيار معارفه كما يختار ملابسه.

مسزمارووود: لو كانت لنا هذه الحرية، لأصابنا الملل ممن نعرفهم، حتى لوكانواعلى مستوى حسن، كما نمل لبس إحدى البدل رغم أنهأ أنيقة. حتى مفرش المائدة المزخرف الأطراف يجد من وقت ألى آخرأياما للعز والنعيم، ثم يبلى ليتم التغيير.

مسزميلامانت: يمكننى الموافقة على ارتدائهم، إذا كان يمكن أن يصيبهم البلاء كالملابس، لكن الحمقى لايتآكلون أبدا. إنهم أشياء بالية ! لايستطيع الانسان أن يعطيها لخادمة غرفة بعد يوم أو يومين.

مسزمارووود: هذا فى الحقيقة أفضل. أوماهورأيك فى المسرح؟ لابد من تقديم شخص احمق فرحان بنفسه وتلميعه هناك، كقناع جديد، وبعد انتهاء العرض، تنكشف حقيقة المقنع. لأن زيارة يقوم بها شخص أحمق هى قناع لاتقبله أبدا أمرأة ذكية، إلا إذا أرادت أن تعمى عن حبها لرجل ذى عقل. فإذا أردت أن تظهرى عارية الوجه بلا مساحيق الآن، وأن تتملكى ميرابيل، فعليك أن تخلعى بيتولانت وويتوود كما تخلعين غطاء رأسك واالتلفيعة، لقد حان الوقت، لأن المدينة كلها قد كشفته، وتضخم حجم السر بصورة أكبر من أى إدعاء، وأصبح مثل كرش مدام بريملى الكبير، ربما كان فى إمكانها أن تداريه من قبل، ولكنه يلمع فوق فخذيها. والحقيقة، يا ميلامانت، أنك لا تستطيعين إخفاءه بعد الآن أكثرمما استطاعت ليدى استراميل إخفاء وجهها، ذلك الوجه الطيب، الذى يتحدى النبيذ الرينى الذى تفضله، ولايمكن فهمه وهو فى داخل قناع.

مسزميلامانت: سوف أفضل الموت، يا مارووود. أنت أشد قسوة من الجمال الذابل، أوبقايا الخبز المحمص. مينسينج، أخبرى الرجال أنه يمكنهم الصعود الى هنا، عمتى لاترتدى ملابسها هنا. إن

حماقتها أقل استفزازا من خبثك (تخرج مينسينج).لقد كشفته المدينة ! فما الذى اكتشفته؟ إن حب ميرابيل لى لم يعد سرا أكثر من كونه السر الذى كشفت عنه لعمتى، وأكثر من السبب الذى جعلك تكتشفين أنه سر.

مسزمارووود: أنت مغتاظة.
مسزميلامانت: أنت مخطئة. بل مثيرة للسخرية!

مسزمارووود: حقيقة ياعزيزتى، إنك سوف تمزقين مروحة أخرى إذا لم تخففى من تلك المظاهر العنيفة.

مسزميلامانت: أوه، ياللسخف، ها!ها!ها! يمكننى الآن أن أضحك بقوة ودون اعتدال. مسكين ميرابيل، إن ثباته فى حبى قضى على مظاهر اللطف والكياسة فى العالم من حولنا. أقسم أننى لم أفرض عليه أن يكون خجولا هكذا. لوتملكنى الغرور بأنه سوف يطيعنى، لطلبت منه أن يكون أكثرشجاعة. من الصعب أن يكون الإنسان حسن التربية من ناحية، وسفيها من ناحية أخرى. لكننى يائسة من الانتصار، لذلك تركته يسير على هواه، هآ،ها!ها! معذرة، ياعزيزتى، يجب على أن أضحك ها!ها!ها! رغم أننى أعرف أنه تصرف همجى الى حد ما.

مسزمارووود: شىء يدعو للأسى أن تهجو نفسك بهذا الهجاء الجميل، وتعبرى عنه بإيماءة دالة. أيجب أن يوجه هكذا إلى عملية الإجهاض المحزنة؟

مسزميلامانت: ها، أيتها المخلوقة العزيزة، أرجو أن تعذرينى – وأقسم أننى لم أقصدك.

مسزمارووود: فأنت ومستر ميرابيل تظنان أنه شىء مستحيل، عندما أخبره بذلك عن طريقك.

مسزميلامانت: أوه عزيزتى، ماذا؟ لأنه نفس الشىء إذا سمعته أنا- ها!ها!ها!

مسزمارروود: لأننى، أبغضه، أكرهه، يا مدام.

مسزميلامانت: ولماذا أكرهه أنا، يامدام. وهو المخلوق الذى يحبنى؟ ها!ها!ها! كيف يمكن للإنسان أن يقاوم الضحك على هذا التفكير- لوكنت عرافة ولم أندهش من التفكير فيما يمكن له أن يراه فى شخصى ، لكنت فضلت الموت، أظن أنك أكثر وسامة ، وأصغر منى بعام أو عامين- فلو أمكنك إلا أن تمكثى من أجلى،فسوف ألحق بك وأتخطاك - لكن ذلك لايمكن أن يحدث. لابأس، هذه الفكرة تسبب لى الإكتئاب. والآن سوف أحزن.

مسزمارروود: نغمتك المرحة تتغير باسرع مما تظنين.

مسزميلامانت: أتقولين هذا؟ لقد عزمت على الغناء لكى أرفع روحى المعنوية.

(تدخل منسينج)

مينسينج: لقد مكث السيدالمحترم لتصفيف شعره، وهوفى انتظارك ياسيدتى.

مسزميلامانت: أريد مسز .... الموجودة فى الغرفة التالية لكى تقدم لنا الأغنية التى كنت أتوق لأن أتعلمها بالأمس- وسوف تسمعينها معى يامدام- ليس فيها شىء من الأمور العظيمة، لكنها تلائم حالتى المزاجية.

مالحب إلا خطيئة العقل حين لايرتبط بالطموح

هو شعلة ذابلة سرعان ما تنطفىء إذا لم تزود بالوقود

بعدها يضيع الوقود فى نيران الذات المهلكة

+++

هذا لايشين ولدا عابثا أوعاشقا شابا بل يهب البهجة

لكنه المجد أن تخترق قلب عاشق ريفى تنهدت من أجله كل ناقصات الجمال دون جدوى

+++

إذن فأنا وحدى الفائز بجائزة الغزو،

عندما أجرح عين منافس:

فإذا كان فى الحب ثمة متعة،

ذلك حين أرى القلب، الذى تدمى من أجله

قلوب الآخرين، يدمى من أجلى

(يدخل بيتولانت وويتوود)

مسزميلامانت: هل هدأت عداوتكم، أيها الرجال المحترمون؟

ويتوود: إنه مجرد هجاء، هجاء، يامدام، ليس لدينا عداوة لأحد- نحن نقدح ذكاءنا ونطلق النكات من وقت إلى آخر، دون عداوة أو كراهية- إن افتقاد البديهة الحاضرة يشبه افتقاد المحبين. نحن نتفق فى الأساسيات، مثل السوبرانو والصوت الهابط، أليس كذلك يا بيتولانت؟

بيتولانت: آى، فى الأساسيات - ولكن حين يتغير مزاجى فإننى أعترض.

ويتوود: حين يدفعه مزاجه للإعتراض، حينئذ أعترض أنا أيضا. ماذا، إنى أعرف طريقى، ثم إننا نعارض بعضنا بعضا مثل البتلدور، لأن التعارض ينتج التعارض مثلما يفعل اليهود.

بيتولانت: إذا قال على الأسود أسود- فإذا دعانى مزاجى قلت إنه أزرق- مشيها، كله واحد من هذه الناحية- وإذا كان لى مزاج لإثباتها، فلا بد من التسليم بهذا.

ويتوود: ليس حتما ممالابد، بل ربما يحدث – ربما.

بيتولانت: إنه بالتأكيد لابد، على أساس برهان قاطع.

ويتوود: أى، بناء على برهان قاطع، إنه مؤكد حتما، لكن على أساس برهان أفتراضى فذلك ممكن فقط – هذا تمييز منطقى الآن، يامدام.

مسز مارووود: أدرك أن مناظراتكما فى غاية الأهمية، ويجرى تناولها بمعرفة عميقة جدا.

بيتولانت: الأهمية شىء، والمعرفة شىء آخر، لكن المناظرة هى المناظرة، ذلك ما أؤكده أنا.

ويتوود: بيتولانت عدو للمعرفة، لكنه يعتمد كلية على مواهبه.

بيتولانت: لا، لست عدوا للمعرفة، فهى شىء لايضرنى.

مسزمارووود: هذه علامة حقيقيةعلى أنها ليست عدوا لك.

بيتولانت: لا،لا، إنها ليست عدوا لأى شخص إلا لهؤلاء الذين يحملونها.

مسزميلامانت: حسنا، كراهيتى هى للرجل الأمى الجاهل، تدهشنى وقاحة الرجل الجاهل حين يتقدم من أجل علاقة حب.

ويتوود: أعترف بأن هذا يدهشنى أيضا.

مسزميلامانت: آه، هل يمكن الزواج من رجل جاهل أمى لايكاد يعرف القراءة أو الكتابة!

بيتولانت: لماذا يتوجب إبعاد الرجل الجاهل عن الزواج، رغم أنه لايعرف القراءة، أكثر من إبعاده عن حبل المشنقة؟ فالقس يقبض لقرائة المزامير، وكاهن الأبروشية لإقامة القداس، وبالنسبة لبقية الاحتفال الذى يتبع ذلك فى الحالتين يمكن لأى رجل أن يقوم به دون أن يقرأ كتابا- هكذا يتساوى الأمر بالنسبة للجميع الجاهل والمتعلم.

(يدخل سير ويلفول ويتوود فى زى الفارس، يتبعه خادم)

ويتوود: باسم القديس بارتلميو، ماذا لدينا هنا؟

مسزمارووود: يخيل إلى إنه أخوك. ألا تعرفه؟

ويتوود: أنا لا، نعم، أفتكرأنه هو- كدت أنساه؛ فأنا لم أره منذ أيام الثورة.

الخادم: سير ويلفول، إن سيدتى ترتدى ملابسها الآن. ومعها صحبة هنا، تفضل أنت الى الداخل الآن.

سيرويلفول: ترتدى ملابسها! ماذا، إن الوقت صباحا فقط هنا، أؤكد لكم أننا فى نواحى لندن، نحسبه بعد الظهر، فى وسط شروبشير.

لماذا إذن لم تتناول عمتى غداءها حتى الآن ، ها ، يا صديقى؟

الخادم: عمتك، ياسيدى؟

سيرويلفول: عمتى، ياسيد! نعم، عمتى، ياسيد، وسيدتك، يا سيد. فسيدتك هى عمتى، ياسيد- لماذا، لماذا لاتعرفنى، يا صديقى، لماذا لم ترسل شخص آخر يعرفنى. كم من الوقت عشت هنا مع سيدتى ، أيها الصديق؟

الخادم: أسبوع ياسيد، أطول من أى شخص آخر هنا، باستثناء خادمة سيدتى.

سيرويلفول: لماذا لا تعرف سيدتك إذا كنت قد رأيتها، أيها الصديق؟

الخادم: لماذا، حقا، ياسيدى. إننى لا أستطيع أن أنظر فى وجهها فى الصباح، قبل أن ترتدى ملابسها. إنه أشبه بالتخمين الصائب فى تلك الساعة المبكرة.

سيرويلفول: حسنا أرجوك. حاول ما لا تقدرعليه، فإذا لم تستطع أن تخمن، اسألها، ألا تسمعنى، أيها الصديق؟ أخبرها أن ابن أخيها، سير ويلفول، موجود هنا فى المنزل.

الخادم: سوف أفعل، ياسيدى.

سيرويلفول: انتظر قليلا، اسمعتى ياصديقى؛ كلمة فى أذنك، أرجوك قل لى من هم هؤلاء الشجعان؟

الخادم: حقيقة ياسيدى، أنا لا أستطيع أن أخبرك، فهنا يأتى كثيرمن الناس يصعب التعرف عليهم جميعا.

سيرويلفول: هذا الشخص لا يعرف شيئا. لآ أظن أنه يعرف اسمه الحقيقى.

مسزمارروود: مستر ويتوود أخوك ليس بعيدا عن النسيان – أتخيل أنه نسيك أنت أيضا.

ويتوود آمل ذلك- فليأخذ الشيطان من يتذكر أولا، هذا ما أقوله.

سيرويلفول: حفظكم الله، أيها السادة المحترمين وأنت ياسيدتى!

مسزمارروود: يا للعار، يا مستر ويتوود، لماذا لا تتحدث معه؟ وأنت ياسيد.

ويتوود: تكلم يا بيتولانت.

سيرويلفول: أرجو ألا أسىء لأحد.

(يحى مسز مارروود بقبلة)

مسزمارروود: لا، بكل تأكيد.

ويتوود: هذا كلب شرير، رأيت ذلك من قبل. لا إساءة! ها!ها!ها!

بيتولانت، إلعب به.

بيتولانت: يبدو وكأنك قادم فى رحلة ياسيدى؟ إحم،إحم.

(ينظرإليه من كل جانب)

سيرويلفول: احتمال كبير، ياسيد؛ قد يبدوالأمر كذلك.

بيتولانت: لاضرر من هذا، أرجو ذلك.

ويتوود: بخر الأحذية، الأحذية، يابيتولانت، الأحذية، ها!ها!ها!

سيرويلفول: ربما لا، ياسيد؛ من أجل هذا، كما هومقصود، ياسيد.

بيتولانت:

أنا أخمن بناء على معلومات من حذائك.

سيرويلفول: لماذا، إنها كما تحب، ياسيد: إذا لم تكتف بمعلومات حذائى، يمكنك أن تخطو نحو الإسطبل، فقد تستفسر أكثر من حصانى، ياسيد.

بيتولانت: حصانك، ياسيد! حصانك حمار، ياسيد!

سيرويلفول: هل تتكلم بقصد الإساءة ياسيد؟

مسزمارروود: إنه يمزح، هذا كل ما فى الأمر، يا سيد- (جانبا) سوف نشهد معركة بين حصان وحمار قبل أن يكتشف أحدهم الآخر- (بصوت مرتفع) يجب ألآ تأخذ أى شىء من أصدقائك على محمل الإساءة، ياسيد. فأنت بين أصدقاء هنا، رغم أنك قد لاتعرف ذلك، وإذا لم أكن مخطئة فأنت سيرويلفول ويتوود.

سيرويلفول: صحيح يا سيدتى، أنا سيرويلفول ويتوود، هكذا أكتب نفسى بلا اساءة لأحد، كما أتعشم: ابن أخ ليدى ويشفورط صاحبة هذا المنزل.

مسزمارروود: ألا تعرف هذا الجنتلمان، ياسيد؟

سيرويلفول: إش! ماذا، مؤكد ليس-لست أنت لكن، بحق جبل ركين، أنت أخى أنطونى! أى طونى، صدقنى! لماذا لم تعرفنى؟ عن طريق سيدتك، وانا لاأعرفك، هاانت قد تغيرت ووضعت شعرا مستعارا. عزيزى، لماذا لاتتكلم؟ هل غلبتك الفرحة؟

ويتوود: أتقول هذا، يا أخى، هل أنت هو؟ خادمك المطيع، يا أخى.

سيرويلفول: خادمك! لماذا خادمك، ياسيد. خادمك مرة ثانية. يا حبيبى، وصديقك وخادم أيضا- و-و –تنين طيارى فى خدمتك،

ياسيد! أرنب سريع، ثعلب طيارى فى خدمتك، ياسيد! ولتكن أنت هادئا جدا ودمث الأخلاق.

ويتوود: دون اساءة، أرجو ذلك يا أخى.

ويتوود: سيدى، لكن هناك اساءة، وإساءة كبيرة! اللعنة، هل هذا ثمرة تربيتك الملكية، ألا تعرف أصدقاءك وأقاربك فى المدينة. شيوخك والأفاضل منهم؟

ويتوود: لماذا يا أخى ويلفول من سالوب، قد تكون قصيرا فى طول كحكة شروبيرى، اذا شئت. لكننى أقول لك ليس من متطلبات الموضة أن نعرف أقاربنا فى المدينة. أنت تظن أنك فى الريف حيث الأخوة السذج يصفعون بعضهم بعضا ويقبلون بعضهم بعضا عندما يتقابلون، مثل صف من العسكر- هذه الموضة ليست هنا. حقيقة غير موجودة، يا أخى العزيز.

سيرويلفو: الموضةهنا هوالأحمق؛ وأنت ياأخى العزيز، غندور متأنق. لقد شككت أنا فى هذا- وبمعونة سيدتك، تكهنت بأنك غندور، لأنك غيرت من أسلوب خطاباتك، وبدأت تكتب على قصاصة ورق مذهبة الحواف لايزيد حجمها عن طلبات الاستدعاء للمحاكم. كان يمكن أن اتوقع ذلك عندما تركتنا، " مكرما"؛ نتمنى لك صحة طيبة" وهكذا الى الأمام –لكى تبدأ " بالسخرية بى كفارس، أننى مستاء جدا من مجون الليلة الماضية" يا لغرابة قلبك ، ثم تحكى حكاية مألوفة عن ديك وثور، وعن مومس وزجاجة خمر، وهكذا حتى تختم الحكاية. كان بإمكانك أن تكتب عن اخبار وقتك عندما كنت تعيش مع (بيمبيل نوز) محامى فندق فيرنيفال- كان يمكن أن تتوسل الى أصدقاءك أن يذكروك فى مدينة ركين. كنا نحصل على الجازيت، حينئذ، وعلى الدوكس ليتر، والويكلى بيل حتى أيام متأخرة.

بيتولانت: حبيب حياتى، ويتوود، هل عملت أبدأ ككاتب محامى؟ عن أسرة فيرنيفال؟ها!ها!ها!

ويتوود: أى، لكن ذلك كان لوقت قصير لم يطل. لم أكن أملك حكم نفسى. كنت يتيما وهذا الشخص كان هو الوصى على، أى ،اى، كنت سعيدا حين وافقت على مجىء ذلك الرجل الى لندن؛ كان بيده الاستغناء غنى حينئذ،لولم أوافق على ذلك، لظللت مقيدا كصبى عند أحد صنايعية اللباد فى شيروسبرى؛هذا الشخص كان يود أن يقيدنى عند أحد صناع الجلود.

سير ويلفول: وأفضل لك من أن ترتبط بصانع الحماقات، حيث أظن أنك خدمت زمنا هناك، والآن يمكنك أن تبدأ فى خدمة نفسك.

مسز ماروود: انت الآن تنوى السفر كما أخبرونى.

سيرويلفول: أود ذلك، ياسيدتى. ربما أبحر الى البحر المالح، إذا استقر رأى على هذا.

بيتولانت: وساعدتك الرياح.

سيرأوليفر: ساعدت أو لم تساعد، لن أطلب إذنا منك، ياسيد. ولا من رايتك التى تشير إلى اتجاه الريح. إننى أوجه كلامى للسيدة، ياسيد- كما قالت لك عمتى، نعم، لقد حددت اهتماماتى. ربما أقول هذا الآن، وأنا عازم على رؤية البلاد الأجنبية. إذا استمرت حالة السلام، حيث تقل الضرائب.

مسزماروود: أظن أنك خططت للسفر ألى فرنسا من أجل المغامرات.

سيرويلفول: لا يمكننى أن أقول ذلك: ربما أذهب، وربما لا. فأنا متردد الى حدما فى اتخاذ قرار- لأننى حين أتخذ قرار أتمسك به. فأنا لاأقف ساكنا أقول سوف، سوف، فإذا قلت هذا، فسوف أفعل. لدى بعض الأفكارللتلكأ فى المدينة، لأتعلم بعضا من لغتكم أولا قبل عبور البحار. يسعدنى أن تكون لى رغبة وتذوق للغتكم الفرنسية.

التى يمكن عن طريقها اجراء الحديث فى البلاد الأجنبية.

مسزمارروود: توجد أكاديمية لهذا الغرض فى المدينة.

سيرويلفول: أيوجد هنا أيضا، ربما كما هو الحال هناك.

مسزمارروود: لاشك أنك ستعود وقد طرأ عليك تحسن كبير.

ويتوود: سوف يعود وهوأرقى مستوى كبحار هولندى من صيادى الحيتان.

(تدخل ليدى ويشفورط وفينول)

ليدى ويشفورط: مرحبا بك، يابن أخى.

سيرويلفول: خادمك، ياعمتى.

فينول: سير ويلفول، خادمك المخلص جدا.

سيرويلفول: فينول، ولد عمى، مد يدك.

ليدى ويشفورط: ابن عمى ويتوود، خادمك. مستر بيتولانت. مرحبا بك ثانية، يا ابن أخى. هل تحب أن تشرب شيئا بعد رحلتك، قبل أن تأكل؟ الغداء جاهز تقريبا.

سيرويلفول: أنا فى حالة طيبة جدا، أشكرك، يا عمتى- وعلى كل حال، اشكرك من أجل عرضك المهذب، كنت أخشى أن تكونى قد سرت فى طريق الموضة أيضا، وفكرنا أن تكونى قد نسيت أقاربك. ها هو ابن عمك طونى. أحب ألا أدعوه أخى خوفا من الاساءة .

ليدى ويشفورط: أنه رجل ساخر، يا ابن أخى. ابن عمى موهبته في الذكاء وسرعة البديهة. وأنتم يا أصحاب البديهة الحاضرة تحشدون أصدقاءكم للإختيارعندما تذهبون للخارج. وعندما تكون فى

الخارج، يا أبن أخى، سوف تفهم السخرية على نحو أفضل.

(فينول ومسز ماروود يتحدثان جانبا)

سيرويلفول: لماذا نطلب منه أن يمسك لسانه فى الوقت المناسب، ونسخرمنه حين يأتى ذلك اليوم.

(تدخل مينسينج)

مينسينج: جئت لأخبركم أن الغداء جاهز.

سيرويلفول: جاهز! لماذا لا ينتظر حتى أخلع حذائى- حبيبتى، أيمكنك أن تساعدينى بزوج من الشباشب. خادمى هناك مع الخيول، أؤكد ذلك.

ليدى ويشفورط: فاى، فاى، يا ابن أخى! أنت لا يصح أن تخلع حذاءك هنا؟ انزل الى الصالة - الغذاء سوف ينتظرك – إبن أخى، قليل التربية، سوف تعذرينه. يامدام. أيها المحترمون الظرفاء، ألا تتحركون؟ ماروود-

مسزماروود: سوف أتبعك، يامدام - قبل أن يستعد سير ويلفول.
(يخرج الجميع ما عدا مسز ماروود وفينول)

فينول: لماذا، ثم إن فويبل قوادة، كذابة، عفنة، وسيطة المساومات الفاحشة: وأنا، أبدو وكأننى زوج، زوج فاحش، وزوجتى كذابة وقحة- كله كحال الدنيا، يا للهول، أن أصبح ديوثا بالتوقع. ديوثا قبل أن أولد، مؤكد أننى ولدت بقرون ناتئة مثل تيس صغير،أوكطفل متشرد من أبناء الشوارع . الموت أهون! أن أستغفل، وتهجرنى زوجتى اللعوب، خارج دائرة الزواج! فلو أننى حافظت على سرعتى مثل ذكر الأيل - لكى أزحف وراءها بقرونى مثل سمك

الاستاكوزا، وأن تقوم زوجتى بتعريتى- إنه زواج الاسقربوط.

مسزمارروود: تخلص من هذا إذن؛ كنت تبحث دائما عن فرصة للإنفصال، وقد أتتك الفرصة الآن. لكن أولا تصدى لمؤامرتهم -إن نصف ثروة ميلامانت هو مبلغ ضخم من الصعب أن تقتسمه مع خصم، هو ميرابيل،

فينول: عليه اللعنة. كانت هذه الثروة كلها من نصيبى، لو لم تعلنى عن هذا الاكتشاف اللطيف- لتمت مصادرتها وضياعها –فى حالة زواجهما. لقد أضفت زوجتى قدرا من اللمعان إلى قرونى بتلك الزيادة فى الثروة. كان يمكننى ارتداء هذه القرون مطعمة بالذهب، رغم أن جبهتى زينت مثل قاعة نائب القائد العام.

مسز مارروود: قد يثبتون غطاء من الاستمرارية مايزال بالنسبة لك،إذا انفصلت عن زوجتك. وهى ليست أسوأ الآن عما كانت عليه حين تزوجتها. أقسم لك إنها قد تخلت عن لعبتها قبل أن تتزوج.

فينول: إهم!، ربما.

مسزمارروود: لقد تزوجتها لكى تحافظ عليك؛ وإذا كنت تخطط لكى تجعلها تحافظ عليك بصورة أفضل مما توقعت، فلماذا لاتحتفظ بها أطول مما كنت تنوى.

فينول: الوسيلة، الوسيلة.

مسزمارروود: بأن تكشف لسيدتى عن سلوك زوجتك، وتهدد بالانفصال عنها! سيدتى تحبها، وسوف توافق على أى مصالحة تحافظ بها على سمعتها انتهز فرصة إذاعة ذلك، مباشرة عند كشف هذا الخداع. سوف تشتاط سيدتى غضبا بما يخرج بها عن الحد، وتضحى ببنت ألأخ، وبالثروة، وبكل شىء، عند تأزم الحالة.

فينول: ثقى، ان هذا له مظهر مقبول.

مسزمارروود: يؤسفنى أننى قد أشرت تلميحا لسيدتى الى أن تحاول إقامة مباراة بين ميلامانت وسيرويلفول؛ ربما يضع ذلك عقبة فى الطريق.

فينول: بالنسبة لهذا الأمر، دعينى اتولى أمره بنفسى. سوف أعجزه عن ذلك، سوف يشرب كاحد أبناء الدنمرك، بعد الغداء، سوف أضع يده فى يدى.

مسزمارروود: كيف ستقف متأثرا أمام سيدتى؟

فينول: لماذا، صدقينى، إننى أفكر فى ذلك- دعينى أرى- فأنا متزوج فعلا، هكذا انتهى الأمر- وقامت زوجتى بدور المرأة اللعوب معى – حسنا، وانتهى ذلك أيضا. أنا لم أحبها قط، ولو كنت قد أحببتها لما انتهى ذلك أيضا فى هذا الوقت- غيرة منها لايمكن بالنسبة لى. لأننى متأكد أن للغيرة حدود. متعب منها، آه فعلا أنا متعب، وسوف أبقى كذلك- لأنه لا نهاية لذلك- لا،لا، هذا أكثر كثيرا مما كنت آمل . هكذا فيما يخص راحتى؛ فيما يخص سمعتى الآن. أنا لم أتزوج من أجلها، فهذا خارج الموضوع. أما بخصوص دورى فى حياة زوجتى- فالأسباب هى، أننى انفصلت عن ثروتها من قبل؛ لذلك لم تجلب لى شيئا، ولاتستطيع أن تأخذ منى شيئا. هذا ضد قانون اللعبة. أن أخسر لحساب شخص لم يخاطر بأى شىء.

مسز مارروود: لكنك، نسيت أن الزواج علاقة شريفة.

فينول: احم، صدقينى، لقد فكرت فى هذا كثيرا؛ الزواج علاقة شريفة كما تقولين؛ وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا يعتبر التعريص أمر جارح للكرامة، رغم أنه مشتق من أصل شريف كهذا.

مسزمارووود: كلا، أنا لاأعرف. فإذا كان الأصل شريف، فلماذا لا تكون الفروع كذلك؟

فينول: هكذا، هكذا، فالسبب واضح- جدا، فكيف يمكن لنا أن نتقدم؟

مسزمارووود: سوف أعد خطابا يسلم لسيدتى حين يلتقى بها هذا المحتال الذى يقوم بتمثيل دور سيررولاند. سوف يصلها كأنه من مجهول- فكلما ظهر أننى أقل معرفة بالحقيقة، كلما كنت أقدر على إشعال الحريق. زد على ذلك، فإننى لن أستفز فويبل إذا استطعت أن أساعدها، لأنك تعرف أنها تعرف بعض المسالك. أتوقع أن كل شىء سوف يظهر-لكن دع اللغم ينفجر أولا، وعندئذ لن يهمنى إذا انكشف أمرى.

فينول: إذا حدث ماهو أسوأ، سوف أهجر زوجتى. لقد أقمت مسكنا فى أجمل بقعة فى ضيعتها، انتزعتها منها، وسوف تشاركيننى ذلك على الأقل.

مسزمارووود: أرجوأن تقتنع بأننى أكره ميرابيل، وألا تأكلك الغيرة منه بعد الآن.

فينول: أغير! لا، بحق هذه القبلة- دع الأزواج تأكلهم الغيرة، أما العاشق فيثبت على الإيمان، وإذا انتابه الشك، ليكن فقط لتعزيز متعته، واستعدادا للبهجة القادمة عندما يثبت أن عشيقته صادقة. أقول لك دعى شكوك الأزواج تتحول إلأن إلى غيرة دائمة.,إذا كان لديهم اعتقاد، دعيه يفسد ويتحول إلى خرافة، ويخفى المصداقية. فأنا وحيد أعزب، ولن أسيرمعهم. حقيقة، إننى أضع البادج (العلامة)، ولكننى سارفض الأمر. ولأننى أستأذنهم فى الانصراف فلن أبالى إذا تركت لهم شعارا لهلالهم المعروف-
على الأزواج أن يحتملواالألم أو العار

فالعقلاء تأكلهم الغيرة، أما الحمقى فهم فى هدوء واطمئنان.

ا

الفصل الرابع

المشهد الأول

حجرة فى منزل ليدى ويشفورط

ليدى ويشفورط وفويبل

ليدى ويشفورط: هل سير رولاند، قادم، كما تقولين، يا فويبل؟ وأن كل شىء تم ترتيبه؟

فويبل: أجل ياسيدتى، لقد وضعت الشموع المضيئة فى الفوانيس وأوقفت الخدم فى صف واحد بالقاعة فى أجمل ملابسهم، وهناك الحوذى وسايس الخيل، لإعداد مركبة الأغنياء.

ليدى ويشفورط: هل لففت الحوذى وسايس الخيل بالأقمشة حتى لاتفوح منهم رائحة الاسطبل عند حضور سيررولاند.

فويبل: أجل، ياسيدتى.

ليدى ويشفورط: هل استعدت الراقصات وفرقة الموسيقى لاستقبال سيررولاند والترويح عنه بما يروى شغفه وهيامه؟

فويبل: كل شىء جاهز، ياسيدتى.

ليدى ويشفورط: حسنا، وكيف تبدو طلعتى، يافويبل؟

فويبل: فاتنة قتالة، يا سيدتى.

ليدى وشفورط: وكيف أستقبله؟ بأى شكل أنقل الى قلبه الانطباع الأول؟ الانطباع الأول يعنى الكثير. هل يصح أن استقبله وأنا جالسة؟ لا، لاأريد أن أجلس. سوف أمشى من ناحية الباب عند دخوله؛ ثم ألتفت نحوه فجأة- لا- سوف تكون المفاجأة؛ أن اتمدد هنا سوف أستقبله فى حجرة ملابسى الصغيرة. هناك كنبة، نعم، نعم، سوف أعطيه اول انطباع وانا متمددة على الكنبة، لن أتمدد ولكن سوف أميل بكوعى، وأترك إحدى قدمى تتأرجح قليلا والقدم الثانية معلقة تهتز بما يدل على التفكير العميق، نعم، عندئذ وبمجرد أن يظهر، ويبدأ أى يبتدىء ويفاجأ، أنهض لأقابله وهو مرتبك- نعم-أوه، لاشىء يجذب الرجال أكثر من الاحتفال باستقبالهم من على كنبة وفى حالة ارتباك، حيث تظهر القدم كميزة، وتغطيها حمرة الخجل على الوجه، الى جانب مظاهر الإثارة الأخرى التى – لاتقارن- اسمعى!، هناك صوت عربة.

فويبل: إنه هو، يا سيدتى.

ليدى ويشفورط: أوه ياعزيزتى! هل قام ابن أخى بمخاطبة ميلامانت؟ لقد أمرته بذلك.

فويبل: سير ويلفول جالس فى البهو يشرب، ياسيدتى.

ليدى ويشفورط: أغرب ما رأيته في حياتى ،سوف أرسله إليها. نادى عليها تنزل، يا فويبل، أحضريها هنا، سوف أرسله عند

ذهابى- عندما يلتقيان معا، تعالى إلى، يا فويبل، حتى لا أبقى وحيدة مع سير رولاند مدة طويلة. (تخرج)

(ندخل مسز ميلامانت، ومسز فينول)

فويبل: سيدتى، لقد مكثت هنا، لكى أخبر سيادتك أن مستر ميرابيل، ينتظر منذ تصف ساعة لكى يجد فرصة للحديث معك، رغم أن أوامر سيدتى هى أن اتركه هنا مع سير ويلفول. هل أخبر مستر ميرابيل أن لديك وقت فراغ لتستقبليه؟

مسز ميلامانت: لا- ماالذى يود هذا الرجل العزيزأن يناله؟ إننى مشغولة بالتفكير الآن، وأود أن أروح عن نفسى، اخبريه أن يأتى فى وقت آخر.

"لم تخلق إمرأة قط إلا لكى تحل عليها اللعنة"

(تكرر وهى تتجول فى المكان)

هذا شعر فيه قسوة

مسزفينول: أنت اليوم مغرمة بشعرالسير جون سوكلنج، وبالشعراء، يا ميلامانت.

مسزميلامانت: أى، من فضلك، يافويبل، اصرفيه الآن أو ارسليه الى هنا- إذا شئت، يا عزيزتى، فويبل. أظن أننى سوف أراه، أليس كذلك؟ أى، دعى هذا البائس يأتى إلى هنا.
(تخرج فويبل)

" ثيرسيس فتاة موهوبة من سلالة ملهمة"

عزيزتى فينول، رحبى بالسيرويلفول واستضفيه، فأنا أعرف أن لك فلسفة خاصة فى معاملة الحمقى، بحكم كونك متزوجة وتتحلين بالصبر. أما أنا فسوف أتشاور مع نفسى.

مسزقينول: أنا ممنونة لك باختيارى وكيلا عنك فى هذا الأمر، لكن لدى عمل خاص بى.

(يدخل ويلفول)

مسزفينول: أوه، سيرويلفول، لقد جئت فى اللحظة الحرجة. فها هى معشوقتك غارقة فى الحب والـتامل حتى أذنيها؛ إبحث معها مسألتك الآن وإلا فلا.

سيرويلفول: نعم، إن عمتى سوف تتولى هذا الأمر- كان يسرنى أن أتشجع بشرب زجاجة أو زجاجتين، دائما قبل التعارف لأننى منهك إلى حدما.

(هذا فى حين تتمشى ميلامانت فى المكان تردد أبيات الشعر)
ولكننى آمل ،بعد برهة، أن أفتح عقلى – هكذا لمزيد من التعارف- من أجل هذا، فإننى أستأذنك الآن، يا بنت عمتى فى الانصراف. فإذا كان هذا فترفقى بى وقدمى اعتذارى. وسوف أعود الى رفقائى.

مسزفينول: فاى، سيرويلفول، يجب ألا تيأس.

سيرويلفول: أيأس! لا، ليس الأمر كذلك، لم يصل الى هذا الحد- لأنه لو كان كذلك، فسوف افعله، لكن بالنسبة للوقت الراهن فقط، فهذا يكفى حتى يتم مزيد من التعارف، هذا كل مافى الأمر- خادمك.

مسزفينول: أستحلفك ألا تترك هذه الفرصة المواتية تفلت منك، لوأمكننى تقديم المساعدة، فسوف أتركما معا وأغلق عليكما الباب.

سيرويلفول: كلا، يا ابنةعمتى، فقد نسيت قفازى-فماذا تفعلين؟ إنك أغلقت الباب فعلا، أظن-لا، يا فينول يا بنت عمتى، افتحى الباب- شاو، أى حيلة ماكرة فى هذا؟ كلا، لقد رأتنى أيضا - يابنت عمى،

لقد تجرأت ومرت كما كان مفروضا- أظن أن هذا الباب مسحور.

مسزميلامانت: (تردد أشعارا):

أرجوك أيها الغلام الجنتل، أن تعفينى،

لا تدفعنى إلى هذه اللعبة السمجة.

سيرويلفول: ما هذا؟ يابنت عمى، أنا خادمك.

مسزميلامانت: (تردد) "هذه تفاهة قلب أحمق"

سيرويلفول: نعم- أناخادمك. يابنت عمى، ليس فى هذا إساءة، كما أرجو.

مسزميلامانت: (تكرر)

" أقسم أنها لن تؤدى دورها، رغم أنك قد أديت دورك،

مستخدما قوتك ومواهبك."

(شعرسوكلنج سهل بطبيعته)

سيرويلفول: ما هذا؟ سوكلنج! لا هذا السوكلنج أبدا، يابنت عمى، ولا حتى إستريبلنج. شكرا للسماء، فأنا لست أقل منهما.

مسزميلامانت: آه، ياله من قروى ساذج، أوقح من القوطى.

سيرويلفول: حسنا حسنا، بنت عمى سوف أفهم لغتك فى يوم من الأيام. ؛لكنى فى نفس الوقت، يجب أن أجيب بانجليزية واضحة.

مسزميلامانت: ألديك عمل يتعلق بى، ياسيرويلفول؟

سير ويلفول: ليس فى الوقت الحالى، يابنت عمى. نعم، لقد تجرأت لكى أرى، فجئت وعرفت كيف سمح لك أن تتمشى فى هذا المساء، فإذا لم يكن الأمر مزعجا لك، فيمكننى أن أبحث أمر المشى معك.

مسزميلامانت: المشي! وماذا بعد؟

سيرويلفول: كلا، لاشىء، فقط المشى من أجل المشى، هذا كل مافى الأمر.

مسزميلامانت: إننى أكره المشى، إنه تسلية ريفية. وأنا أكره الريف وكل شىء يرتبط به.

سيرويلفول: حقيقة! ها! انظرى، انظرى، هل تنظرين؟ لا، إنه يخيل لك- هنا مختارات من زمن المدينة فى الماضى. كالمسرحيات وما شابهها، التى ينبغى الاعتراف بها حقا.

مسزميلامانت: إننى أكره المدينة أيضا.

سيرويلفول: هذا شىء كثير- ها! أن تكرهى كلاهما، ها! ربما تفعلين، هناك بعض الناس الذين لايجدون متعة فى المدينة. والبعض الآخر لا يمكنهم الابتعاد عن الريف. ويبدو أنك واحدة من هؤلاء ، يا بنت عمى.

مسزميلامانت: ها!ها!ها! نعم، ربما أكون- ألم يعد لديك شىء آخر تقوله لى؟

سيرويلفول: لا، ليس الآن، يا بنت عمى، بل عندما أجد فرصة لأكون فى وضع أكثر خصوصية. قد أفتح عقلى إلى حدما، أظنك ستخمنين جزئيا-عندما يسمح الوقت، سوف أحاول- لكن لندخر الكلام ولندخر السرعة، كما يقولون.

مسزميلامانت: إذا لم يكن الأمر شديد الأهمية، ياسيرويلفول، فاتركنى من فضلك؛ فلدى عمل عاجل الآن-

سيرويلفول: كفى، كفى، يابنت عمى، نعم، نعم، كل شيء عندما تشعرين بالميل إلى هذا: الآن مثل أى وقت آخر؛ وأى وقت آخر مثل الآن. الكل يتساوى فى هذا الشأن- نعم، نعم، إذا دعتك مشاغلك، فليس هناك داع للعجلة؛ فسوف تظل الأمورهادئة، كما يقولون. بنت عمى أنا خادمك- أظن هذا الباب مغلق.

مسزميلامانت: يمكنك أن تأخذ هذا الطريق، ياسيد.

سيرويلفول: خادمك، أستأذنك فى العودة إلى أصحابى.

(يخرج)

مسزميلامانت: أى،أى، ها!ها!ها!

" مثل فيبوس غنى العاشق الولهان"

(يدخل ميرابيل)

ميرابيل: " مثل دافنى هى حبوبة وخجولة "

هل تغلقين عليك بابك لكى تجعلى بحثى عنك أكثر تشويقا؟ أم هذه حيلة متقنة تشير الى أن البحث يجب أن ينتهى هنا. ويتوج بالنجاح؟ لأنك لن تستطيعى أن تطيرى أبعد من هذا.

مسزميلامانت: مغرور، لا، سوف أطير، وتظل تعدو ورائى لآخر لحظة. رغم أننى على وشك الزواج، فأنا أتوقع أنك سوف تتوسل إلى وتخطب ودى كما لوأننى ألوح لك عند أحد الأديرة وإحدى قدمى على عتبة الباب، سوف أظل مطلوبة حتى النهاية، بل وبعد ذلك.

ميرابيل: ماذا، بعد النهاية؟

مسزميلامانت: يجب أن افكر على أننى كنت فقيرة ولم يكن لدى شىء أعطيه، فإذا تضاءلت إلى مستوى شخص مستوى شخص مغمور، أكون قد تحررت من متاعب الخطاب المقبولة.

ميرابيل: لكن ألاتعلمين، أنه حين تغدق مشاعر القبول على الخطوبة السريعة والمملة، تتضاءل قيمتها، ويفقد المانح لذة العطاء، وتقل عند الآخذ متعة الأخذ؟

مسزميلامانت: هذا بالنسبة للأشياء العادية، لكن المؤكد أنها ليست أبدا فى الحب. أوه، إننى أكره المحب الذى يظن أنه يملك قوة جاذبية خاطفة، مستقلة عن عواطف حبيبته السخية. ليس هناك ماهو أوقح فى الطبيعة، من نظرة رجل شديد الثقة، متأكد من نجاحه. إن غطرسة الغرور عند الزوج الحقيقى ليس لها هذا المظهر البريجماتى. آه، أنا لن أتزوج، مالم أتأكد أولا من إرادتى وسعادتى.

ميرابيل: أتريدين الحصول عليهما قبل الزواج؟ أم أنك سوف تقنعين بأولهما الآن؟ وتنتظرين الآخرى حتى بعد الحصول على النعمة؟

مسزميلامانت: آه، لاتكن بذيئا- حريتى الغالية هل أتخلى عنها؟ عزلتى الأمينة، تأملاتى الحبيبة، أيجب على أن أودعها؟ أى، وداعا- أفكارى الصباحية، يقظاتى اللطيفة، نوماتى المريحة، كل هذه الأشياء اللذيذة، أنت يانومة الصباح، وداعا-أنا لا أستطيع ذلك. إنه شىء أبعد من المستحيل – بالقطع، يامىرابيل سوف أرقد فى فراشى فى الصباح لأطول وقت ممكن حسبما أريد.

ميرابيل: إذن سوف أنهض أنا فى الصباح مبكرا، كما أشاء.

مسزميلامانت: أى، أيها المخلوق الكسول، استيقظ وقتما تحب – أتسمعنى، أنا لن أغير إسمى بعد الزواج، ولن أقبل أن تطلق على أسماء، مؤكد أننى لن أسمى بأسماء أخرى غير إسمى.

ميرابيل: أسماء!

مسزميلامانت: أى مثل مسز فلان، أو قرينة فلان، أو بهجتى، جوهرتى، حبى، حبيبة القلب، وبقية هذا الهراء المثير للإشمئزاز الذى ألفه الأزواج والزوجات نفاقا ورياء. أنا لن أحتمل هذا أبدا، يا ميرابيل الطيب. لن نكون مألوفين أو عاديين نقبل بعضنا بعضا أمام الناس، كما تفعل ليدى فاضلروسير فرنسيس، وألا نذهب إلى هايد بارك معا فى أول أحد بعربة جديدة، من أجل إثارة العيون والهمسات، وألا نظهر معا ثانية، وكأننا كنا فخورين بعضنا ببعض فى الأسبوع الأول، ثم خجلنا من بعضنا فيما بعد. دعنا نكون غرباء جدا؛ وحسنى التربية بحيث نبدو وكأننا لم نتزوج مطلقا.

ميرابيل: هل لديك شروطا أخرى تريدين عرضها؟ أرى أن طلباتك حتى الآن معقولة جدا.

مسزميلامانت: بقيت أشياء تافهة! كالحرية فى أن أزور أو أستقبل من أحب من الزوار، أن أكتب أوأستقبل خطابات، دون أن تستجوبنى أو تقلب وجهك فى وجهى، وأن أرتدى الملابس التى تعجبنى، وأن أختار من أتناقش معهم حسب ذوقى الخاص؛دون أن يفرض على التحدث مع فئة المثقفين الأذكياء الذين لا أحبهم، لمجرد أنهم معارفك.أو أن أصادق الحمقى لأنهم قد يكونون أقاربك.أحضر للغداء وقت ما أريد؛ أتناول طعامى فى حجرة ملابسى عندما يعتل مزاجى دون إبداء الأسباب. أن تبقى حجرتى الخاصة مصونة لاتنتهك. أن أكون الملكة الوحيدة لطاولة الشاى التى لايجب أن تقترب منها دون طلب الإذن منى أولا. أخيرا، حيثما أكون، عليك أن تطرق الباب دائما قبل الدخول. هذه البنود لابد من

التوقيع عليها، إذا كان لى أن أحتمل وجودك أطول من ذلك. فقد أتضاءل تدريجيا إلى وضع الزوجة.

ميرابيل: إن فاتورة الانتقال شىء متقدم فى هذا الحساب الأخير- حسنا، هل أملك حرية تقديم شروط – إنه حين تتضاءلين الى حجم الزوجة، قد لاأكون خارج إطار المعايير إن تضخمت الى حجم الزوج؟

مسزميلامانت: لديك تصريح مطلق، اقترح أقصى ماتريد، تكلم ولا تختصر.

ميرابيل: أشكرك- بداية، وأتعهد بأن يكون معارفك لهم صفة العمومية؛ حتى لاتسمحى لأى واحدة من أهل الثقة أو المقربين من بنات جنسك؛ أو لأى صديقة تخفى علاقاتها وتتستر خلف مظهرك. أو تغريك بتبادل العلاقات السرية. فلاحجرات مغلقة لإغرائك بالدخول فى محاولات حمقاء للتمثيل بالأقنعة. وحضورك إلى المنزل فى خوف مصطنع حين تظنين أن أمرك سوف ينكشف – ثم تسخرين منى لأنى لم أذهب لرؤية المسرحية. وأفسدت حالة المرح الذى كان ينبغى عليك أن ترفعنيى إليها، وتبرهن على وفائى وثباتى على العهد.

مسزميلامانت: مقدمة مرفوضة! إننى أذهب للمسرح مرتدية قناع.

ميرابيل: البند الأول، إنك تواصلين إعجابك بوجهك، طالما أنى معجب به؛ وبينما يبدو ذلك عاديا بالنسبة لى، فإنك لاتحاولين أن تعيدى صياغته من جديد. ومن أجل هذه الغاية، ومع كل الأقنعة بالنهار، فإننى أحرم لبس الأقنعة بالليل، المصنوعة من الجلد المدهون بالزيت، وأنا لا أعرف ماهى عظام الدببة، ومرارة القطط، وماء الخنزير، ونخاع القطط المشوى. باختصار، إننى أمنع كل أنواع التجارة بالمرأة الظريفة فيما تسميه تودد أو غزل. البند الثانى، إننى أغلق الباب أمام كل القوادين الذين يحملون السلال

وماقيمته بنسات من قماش الموسلين وأدوات المائدة لصينى،والمراوح،والأطالس،الخ-البندالثالث،متى ستقومين بتربية ؟

مسزميلامانت: آه! لا تسميه.

ميرابيل: وهو ماسوف نخمنه بالبركة فى محاولاتنا.

مسزميلامانت: محاولات غريبة!

ميرابيل: إننى أعترض على كل القيود الضيقة، التى تعصرالانسان من أجل الشكل، حتى تصب رأس ابنى فى قالب على شكل رغيف من الحلوى، وبدلا من رجل طفل تجعلنى أبا لبلية او لدمية. أخيرا، فإننى أخضع لسلطة طاولة الشاى- ولكن بشرط، ألا تتعدى حدود إقليمك؛ فتقيدى نفسك بطاولة الشاى الوطنية والبسيطة،لتقديم الشاى، والشيكولاتة، والقهوة؛ وكذلك ادارة حديث أصيل ومسئول حول فنجان الشاى-يتناول إصلاح الموديلات، وتلويث السمعة، وهجاء الأصدقاء الغائبين،وهلم جرا – على شرط ألا تجورى على إختصاصات الرجال بلا سبب،أوأن تتجرأى على شرب نخبهم، أوأن تشوى لحم الزملاء؛ ومنعا لهذا كله فإننى سوف أطرد كل القوى الأجنبية،وألغى المشروبات الإضافية مثل براندى البرتقال، والينسون، والقرفة، والأترينج، ومياه باربادوس، ومعها الرطافيا، وأنبل روائح الكلارى- لكن بالنسبة لنبيذ البقر،وماء البوبى،وكل المشروبات المنومة ،فإننى أسمح بها. وبعدالموافقة على هذه الشروط، سوف أثبت أننى زوج مرن ومطيع بالنسبة لأشياء أخرى.

مسزميلامانت: ما أفظع هذه الشروط! مشروبات قوية قذرة! هلأ أقوم بشوى الأصدقاء، ما أغرب أفكاركم أيها الرجال! إننى أكره شروطك الشاذة.

ميرابيل: إذن فنحن متفقان! هل أقبل يدك فوق العقد؟ هاهو جاء الشخص الذى سيقوم بدور الشاهد على هذا العمل.
(تدخل مسز فينول)

مسزميلامانت: فينول، ما عساى أن أفعل؟ هل آخذه؟ أظن أنه يجب على أن آخذه.

مسزفينول: أى،أى، خذيه، وما الذى يجب عليك أن تفعليه؟
مسزميلامانت: حسنا إذن، سوف ألقى حتفى، أشعر بخوف فظيع- فينول، أنا لن أقول ذلك أبدا - لابأس أظن أننى سوف أؤيدك.

مسز فينول: فاى! فاى! خذيه، خذيه، وقولى له هذا بكلمات واضحة؛ لأننى واثقة أنك تميلين إليه.

مسزميلامانت: أواثقة أنت فعلا؟ أظن أننى أميل إليه- والرجل الفظيع يبدو أنه يفكر على هذا النحو ايضا. أنت أيها الكائن المضحك المثير للسخرية، سوف أتزوجك، لا،لاأريد أن تقبلنى، ولا أريد أن تشكرنى. لكن هذه يدى قبلها، وعليك أن تمسك لسانك الآن، لا تنطق بأى كلمة.

مسز فينول: ميرابيل، هناك ضروة تفرض عليك الطاعة، فليس أمامك وقت للكلام أو للبقاء. إن أمى قادمة، وأشعرأنها إذا رأتك سوف تسقط فى نوبة اغماء، وقد لاتفيق منها فى وقت يكفى لعودتها إلى سيررولاند، والذى، كما تقول فويبل، يتقدم فى طريقه النزيه نحو النجاح. عليك أن تؤجل فرحتك لوقت آخر، أما الآن فعليك أن تتسلل من السلم الخلفى، حيث تنتظرك فويبل، لتشير عليك بماذا تفعل.

مسز ميلامانت: أى، إذهب، إذهب، وسوف أفترض أنك قلت كلاما يسعدنى.

ميرابيل: كل الطاعة.

مسزفينول: هناك سيرويلفول سكران طينة، محدثا ضجة وضوضاء حتى أن أمى اضطرت لأن تترك سيررولاند ليقوم بتهدئته. لكنه رد عليها بالغناء والشرب- فماذا أمكنهم أن يفعلوا فى ذلك الوقت، أنا لا أعلم، لكننى وجدته يتشاجر مع بيتولانت حين حضرت.

مسزميلامانت: حسنا، إذالم يثبت ميرابيل أنه الزوج المناسب، فقد قضى على - لأننى أحبه حبا عنيفاً.

مسزفينول: وهذا واضح، لأنك لم تهتمى بما قيل لك. فإذا كنت لاتثقين به فالأفضل لك أن تتفاهمى مع سيرويلفول.

مسزميلامانت: كيف يمكنك أن تذكرى لى اسم هذا الشخص المحال للتقاعد.

(يدخل ويتوود)

مسزفينول: إلى هذا الحد، اشتعلت المعركة، حتى تركتهم؟

ويتوود: تركتهم؟ لم أستطع البقاء أكثر-لقد ضحكت مثل عشرة أطفال معمدين- كدت أختنق بالضحك- فلو امتد بقائى هناك مدة أطول لانفجرت فى نوبة ضحك عنيفة. فكان لابد ان يسمح لى بالخروج وأن القى جانبا ككومة من وبرالإبل الذى لاحجم له. نعم، نعم، لقد اكتملت المعركة. جاءت سيدتى فجأة كقرار التنازل عن الدعوى، وأوقفت الإجراءات.

مسزميلامانت: ما هوسبب الخلاف؟

ويتوود: هذه هى النكتة. فلايوجد خلاف إطلاقا. لم يستطع أحد منهم الكلام من شدة الغضب، وهكذا أخذوا يتفتفون فى وجه

بعضهم بعضا كتفاحتين فى شواية.

(يدخل بيتولانت فى حالة سكر)

ويتوود: والآن يابيتولانت، هل انتهى كل شىء، وأصبح كل شىء على مايرام. لماذا لاتتكلم أيها المتسكع؟ لقد بدأت رأسى تطن –وكل منكما سكران وصامت كالسمكة الميتة.

بيتولانت: انظرى، مسز ميلامانت- أيتها الحورية الرائعة، إذا كان فى إمكانك أن تحبى شخصى - فقوليها –وتلك هى النتيجة- نجح، أو سقط – هذا كل ما فى الأمر.

ويتوود: لقد اختصرت مجلدات عديدة في أقل من واحد على ستة عشر، ياعزيزى لاسيدومونيان. سيرا بيتولانت، أنت مثل أعلى فى القدرة على اختذاال الكلمات.

بيتولانت: أنت مدمر للمعانى.

ويتوود: أنت تاجر تجزئة تتكسب ببيع العبارات؛ وتتاجر فى بقايا الفضلات، كصانع دبابيس الوسائد. الحقيقة أنك لست إلا متكلما فى الاختزال.

بيتولانت: أنت مجرد نصف حمار، وهاك التفاح الأمريكانى الأحمرخلفك، نصف أخيك، هوالبقية. فإذا قسمنا توأم من الحميرفإنه يعطينا أربعة من أمثالك.

ويتوود: إنك تعض، ياحبة المستاردة العزيزة، قبلنى من أجل ذلك.

بيتولانت: قف عندك، لن أقبل ذكورا بعد الآن-لقد قبلت توأمك هناك فى وقت المزاح رغبة فى المصالحة. (يشهق) إلى أن قفز فوق معدتى مثل الفجل القصير الحجم.

ويتوود: إيه! يا لك من

مسزميلامانت: أنا!

بيتولانت: لوكان لى مزاج للمشاجرة، لجعلت توافه الأمور تقضى على المقدمات. وإذا لم تكن وسيما، فماذا إذن، لو أن لى هوى فى إثبات ذلك؟ إذا كنت سوف أحصل على جائزتى، فقل ذلك، إذالم، فقاتل دفاعا عن وجهك فى المرة التالية – فأنا ذاهب لأنام.

ويتوود: لف نفسك مثل برغوت الخشب، واحلم بالثأر- ثم اسمعنى، إذا لم تستطع أن تكتب حتى صباح الغد، فأكتب لى بالتحدى- سوف أقوم به من أجلك.

بيتولانت: أحمل لقرد سيدتك عنكبوتا! واذهب لتفلية الكلاب، واقرأ روايات خيالية! أما أنا فسوف أذهب للنوم مع فتاتى. (يخرج)

مسزفينول: إنه سكران بدرجة فظيعة- كيف وقعتم جميعا فى هذه الورطة؟

ويتوود: مؤامرة! مؤامرة! لقضاء الليلة- نصيحة زوجك لكنه تسلل وهرب.

المشهد الثانى

حجرة المائدة فى منزل ليدى ويشفورط.

سيرويلفول سكران، ليدى ويشفورط، ويتوود، مسزميلامنت، ومسزفينول.

ليدى ويشفورط: أخرج برة، برة! رجل فى سن الرشد، وتعود نفسك على هذا الأسلوب الصاخب!

سيرويلفول: لاإساءة، ياعمتى.

ليدى ويشفورط: إساءة! كونى انسانة، فإننى أخجل منك – أف أوه! كيف تفوح منك رائحة النبيذ العفن! أتظن أن بنت أخى سوف تقبل هذا العفن منك! أنت ماخورة كاملة عفنة.

سيرويلفول: ماخورة؟

ليدى ويشفورط: فى الوقت الذى يجب أن تبدأ فيه قصة حب، وأن تبذل غاية جهدك لتتقدم إلى الأمام-

سيرويلفول: حبيبتى، وانت تقدمين مشروب الليكر، اكتبى فاتورة – أعطنى مزيدا من المشروب وخذى محفظتى -

(يبدأ فى الغناء)

أملأ الكأس أرجوك، حتى يبتسم في وجهى

بالبيرة القوية والعذبة،

فذاك الذى يبكى من أجل فتاة،

ليس إلا حمارا جاهلا،

فالكأس المملوءة حتى حافتها ليس لها قرين.

لكن إذا كنت ترغبين فى أن أتزوج ابنة عمى-فقولى كلمتك- وسوف أنفذها- ويلفول سوف يقوم بالتنفيذ، هذه هى الكلمة- ويلفول سوف ينفذها، هذه شارتى- آخر ماعندى، أما شعارى فقد نسيته.

ليدى ويشفورط: ابن أخى أصابته لوثة خفيفة، يا ابن عمى. حدث هذا لأنه شرب نخبك. قل لى إنك مدين له.

سيرويلفول: الحقيقة فى النبيذ - فإذا شربت نخبك اليوم، يابن عمى، فأنا ماخورة، أما إذا كانت لديك نية للزواج، فقل كلمتك وارسل لإحضارالزمار؛ ويلفول سوف يفعل ذلك، فإذا لم يكن، فانفض عنك هذا، ودعنا نقوم بجولة اخرى - طونى! أيها القلب الغريب، أين طونى! طونى شخص أمين، لكنه يبصق بعد أن يشرب كأسأ واحدة، وتلك غلطته-

سوف نشرب، ولن نتعب أبدا، يا أولاد،

هاتوا الزجاجة هنا عند الشروق

وليكن رائدنا أبوللو فى دعوته لنا

فهويشرب كل ليلة حتى يسكر

وهذا هوالذى يمنحه اللمعان والبريق

حتى الصباح التالى ليفيض علينا بالإشراق والنور.

إله الشمس ورم صغيرجميل، سكيرغارق فى الخمر، خمارته على جانبى الكرة الأرضية، إذا سافرت، ياعمتى، فسوف أتلمس جانبيك المتقابلين- فعلى جانبيك نوع من المحتالين الذين يقلبون كل شىء رأسا على عقب: ولوكان معى كأس ممتلئة سوف أقف على رأسى وأشرب نخبهم- زواج أو لازواج، بنت عمى يا صاحبة الاسم الصعب؟ ويلفول سوف يفعلها، لوأن لها عقل عذراء، لنظرت إليه؛ إذا لم يكن، فلتحتفظ بمشورتها للوقت المناسب، وتصرخ فى الشهر التاسع.

مسزميلامانت: معذرة، يا سيدتى، لا أستطيع البقاء أكثر من هذا- سيرويلفول قوته تنمو سريعا، آه، ما أبشع هذه الرائحة التى تفوح منه! سوف يغمى على إذا بقيت هنا لحظة - هيا، يا ابنة العمة.

(تخرج مسزميلامانت ومسز فينول)

ليدى ويشفورط: رائحته! يمكن أن تقتل بائع الشموع وعائلته بالسم! ياله من مخلوق وحشى لا أدرى مايمكن أن أفعل معه! ارحل ،سريعا ارحل،ارحل، أغرب ، أغرب عن هنا، ابعد بعيدا إلى بلاد المسلمين، او التتار أو الترك! لأنك لاتسنحق، أيها الوثنى المتوحش، أن تعيش فى كومونويلث مسيحى!

سيرويلفول: الاتراك، لا، لا للأتراك، ياعمتى، أتراكك كفرة، لا يؤمنون بالكروم والنبيذ. المسلمون أتباع محمد فيهم خشونة وجفاف لا اساءة، يا عمتى. خريطتى تقول أن أتراكك ليسوا أمناء كالمسيحيين. أنا لايمكن أن أعثر على مفتى أرثوذكسى على خريطتى. وحيث أن القضية واضحة فالأرثوذكسية كلمة صعبة، يا عمتى (يشهق) وهى كلمة يونانية تشيرإلى النبيذ الأحمر الخفيف: (يغنى)

أن تشرب فهذه تسلية مسيحية،

غير معروفة عند الترك والفرس

فدع الحمقى من الفرس والأتراك

يعيشون حسب قواعد الحيثيين

ويتلقون اللعنة على فنجان شاى أو قهوة

لكن دع أبناء بريطانيا يتغنون ويهللون

تتويجا لصحة الملك

دون مبالاة لسطانك او حكمتك"

آه طونى!

(تدخل فويبل لتهمس فى أذن ليدى ويشفورط)

ليدى ويشفورط: (جانبا لفويبل) هل سيررولاند يبدو نافد الصبر؟ يا له من حظ حسن! ماذا أفعل بهذا الجلف المتوحش؟ (بصوت مرتفع) أغرب أنت، أيها السكير المدمن. وبصفتى إنسانة، فإنى سوف أطلب من الخدم أن يقوموا بكنسك بالمكنسة. نادى على العاهرات.

سيرويلفول: إهيه !، عاهرات؟ عاهرات.

ليدى ويشفورط: ويتوود يا ابن عمى العزيز، خذه بعيدا، وسوف تربطنى بك برباط لاينفك أبدأ. لدى أمرعاجل يحفزنى الى شىء من الاندفاع والتهور. سوف تدين لى بالشكرمن أجل كل ما تلاقيه فى المستقبل.

ويتوود: تعالى، أيها الفارس- فليضربه الجدرى، أنا لا أعرف ماذا أقول له - أتريد أن تذهب الى مباراة صراع الديكة.

سيرويلفول: مع مومس، ياطونى! هل هى سمينة، دعنى أعض وجنتك من أجل ذلك.

ويتوود: فظيع! إن رائحة أنفاسه تشبه أنبوب زبالة! - أى،أى، هيا، هل تتقدم إلى الأمام،أيها السلوبيان؟

سيرويلفول: تقدم أمامى، يا طونى الصغير- سوف أتبعك. أنطونى، تانطونى، سيراه، أنت لن تكون أنطونى، أما أنا فسوف أكون خنزيرك.

دون مبالاة بسلطانك أو حكمتك

(يخرج سير ويلفول، وويتوود)

ليدى ويشفورط: هذا لاينفع. لن يكون االزوج المناسب – على الأقل قبل سفره ألى الخارج.

(يدخل ويتويل متخفيا فى شخصية سير رولاند)

ليدى ويشفورط: عزيزى سيررولاند، إننى أشعربارتباك شديد كلما استرجعت وقاحتى! إن لدى كثيرا من طلبات الاعتذارأكثر مما يوزعه البابا فى اليوبيل الذهبى، لكننى أرجو، حيث من المحتمل أن يكون الارتباط وشيكا، ألا نخضع لقسوة الشكليات، ونستغنى عن بعض المراسيم.

ويتويل: إن نفاد صبرى، يا مدام، سببه وسائل المواصلات؛ وحتى يتسنى لى الاستحواز على شخصيتك المحبوبة، فأنا على أحر من الجمر تعذبنى الأمانى، ولا أملك سوى التعلق بحبل الأمل.

ليدى ويشفورط: إن لديك فيضا من الشجاعة، ياسيررولاند، وتدفع الأمور بقوة شديدة نحو النهاية. لكننا نحتاج إلى يوم أو يومين لترتيب إجراءات الزواج الراقى.

ويتويل: بل للجنازة الراقية، ياسيدتى. التأخير سوف يكسر قلبى – أوإذا تعطل هذا، فقد اموت مسموما. فقد يعثرابن أخى على تحبير لخططى، ويقتلنى بالسم. وسوف أتعمد تجويعه قبل أن أموت.

وسوف أخرج من هذا العالم مسرورا بهذه القناعة، فلوأستطعت أن أعيش حتى أنتقم لنفسى من هذا المخلوق الشاذ الذى يشبه الحية الرقطاء، سيكون هذا تعزية كيرة لى.

ليدى ويشفورط: هل هوشخص شاذ، كما تقول؟ صدقنى إننى سوف أساهم فى إنقاذ حياتك منه، وتحقيق الانتقام لك – ليس احتراما لنفسى، رغم أن هذا التعيس تعامل بالغش معى.

ويتويل:بالغش معك!

ليدى ويشفورط: أوه، ياسيررولاند، الساعات التى مات فيها تحت أقدامى، الدموع التى زرفها، العهود التى قطعها، نبضات القلب التى أحس بها، لحظات التوهان والإرتعاشات، الحماس والنشوة، الركوع والنهوض، التنهدات القلبية وانقبضات اليدين، الوخزات ونظرات الشفقة التى تطل من عينيه! لا، أشياء لايمكن للذاكرة أن تسجلها.

ويتويل: ماذا، منافسى! هل المتمرد هذا هو منافسى؟ الموت له.

ليدى ويشفورط: لا، لاتقتله فورا، ياسير رولاند. جوعه تدريجيا، شيئا فشيئا.

ويتويل: سوف أفعل ذلك. فى خلال ثلاثة أسابيع سوف يمشى حفيانا عارى القدمين، وخلال شهرسوف يركع على ركبتيه طالبا حسنة. سوف يجوع صعودا فصعودا حتى لايبقى منه شىء حى إلا رأسه. وعندئذ يخرج ناشرا رائحة عفنة كعقب شمعة محترق فوق حامل.

ليدى ويشفورط: حسنا، ياسيررولاند، أنت عارف طريقك. لست ساذجا فى متاهة الحب - بل تملك فى يدك المفتاح - لكننى إنسانة، فلا تحسب استسلامى لأى شهية فاسدة أو ألى عسر هضم سببه

الترمل؛ وإياك أن تنسب تواكلى إلى أى خمول أوعجز عن الزهد – ويجب ألا تظن أننى متهمة بأى تكرار للزواج -

ويتوود:هذا بعيد جدا عن ذهنى.

ليدى ويشفورط: إذا فعلت هذا، فسوف أعترض وأتراجع-أو تظن أننى

د نست الحشمة والوقار، ولكن بقوة الرحمة والاشفاق، ومن أجل إنقاذ حياة شخص على قدر كبير من الأهمية.

ويتوود: إننى أقدر ذلك.

ليدى ويشفورط: وإلا فإنك تخطىء فهم تنازلاتى.

ويتوود: أنا لا أخطىء. لا أخطىء.

ليدى ويشفورط: فى الواقع أنت تفعل ذلك.

ويتوود: أنا لايمكن أن افعل ذلك، يارمز الفضيلة والنزاهة!

ليدى ويشفورط: إياك أن تظن فى هذا الأمر أدنى قدر من الشهوة الجسدية -

ويتوود: سيدتى، لا، أنت مزيج من الروائح الذكية، الطهارة الكاملة و القداسة.

ليدى ويشفورط: أو ذلك -

(تدخل فويبل)

فويبل: مدام، لقد استعدت الراقصات، وهناك شخص يحمل خطابا يريد أن يسلمه لك يدا بيد.

ليدى ويشفورط: سيررولاند، هل تأذن لى بالانصراف؟ فكربطريقة مقبولة، واحكم بالرأفة، واسنتج أنك وجدت انسانة تعانى العذاب من أجل قضية الشرف، ياعزيزى سيررولاند، وسوف أقف لخدمنك بصورة مستمرة وبلا انقطاع.

(تخرج)

ويتويل: فاى، فاى- أى عبودية تلك التى تورطت أنا فيها! زوجة، أليس لديك مشاعر قلبية؛ أريد شيئا يرفع روحى المعنوية.

فويبل: أى محتال متعدد الألوان أنت، تلهث هكذا على مدى ربع ساعة تكذب وتحلف لكى تخدع سيدة مهذبة رقيقة!

ويتويل: أوه، إنها الطعم الواقى ضد الرغبة! أيتها الزوجة، سوف تلقين مالا يحمد عقباه من أجل ذلك- ليس لدى رغبة لتكرار الزواج على مدى الثمانية وأربعين ساعة التالية. إننى افضل أن أكون رئيسا فى أيام القيظ الشديد فى يوليو وأغسطِس، على أن أمثل دور سيررولاند حتى هذا الوقت غدا!

(تعود ليدى ويشفورط للدخول وفى يدها خطاب)

ليدى ويشفورط: هات الراقصات- إذا سمحت، ياسيررولاند، فإننا سنجلس ونستمتع بمشاهدة الاستعراض الراقص. الآن، أستأذنك، ياسيررولاند، فى فحص هذا الخطاب- سأفتحه فى حضورك لأننى لا أريد أن أضايقك. فإذا سبب لك قلقا، فسوف أحرقه. تكلم إذا ضايقك- لكن انظرفقد ترى أن الخط يشبه خط إمرأة.

فويبل: (جانبا لويتويل) بحق السماء، إنه خط مسز ماروود. إننى أعرفه- إن قلبى يتألم- خذه منها.

ويتويل: خط إمرأة! لا، يامدام، هذا ليس خط إمرأة، لقد رأيت ذلك من قبل. هذا شخص ينبغى قطع رقبته.

ليدى ويشفورط: كلا، ياسيررولاند. لأنك تقدم لى برهانا على مشاعرك الصادقة عن طريق احساسك بالغيرة. أعدك بأننى سوف أعودإليك، باتصال صريح –سوف ترى ذلك- سوف نفتح الخطاب معا – انظر هنا – (تقرأ) " سيدتى، رغم أننى غير معروف لك " –أنظر هناك، إنه ليس من شخص أعرفه." يشرفنى بالنسبة لشخصك، أن أظن أن الواجب نحوك يدعونى لأن أبلغك بأنك تتعرضين لعملية تحرش. فذلك الذى يدعى أنه سيررولاند ماهو إلا محتال غشاش." – يالرحمة السماء! ما هذا؟

فويبل: يالسوء الحظ! لقد تحطم كل شىء.

ويتوود: كيف، كيف، دعينى أرى، دعينى ارى! (يقرأ) "محتال متخفى، تم إغراؤه ليقوم بهذا الدجل" وهذه خيانة! أوه بل غدر! " بتدبير من-"

ليدى ويشفورط: سوف يغمى على، سوف أموت، أوه!

فويبل: (جانبا لويتويل) قل إنه خط ابن أخيك- بسرعة، إنها مؤامرة منه. اقسم لها على ذلك، اقسم على ذلك!

ويتويل: يوجد هنا أحد الخونة! ألا تدركين هذا ياسيدتى، ألاترين هذا؟

ليدى ويشفورط: أرى ذلك جيدا، جيدا جدا! لقد رأيت الكثير والكثير.

ويتويل: قلت لك من البداية أننى أعرف صاحب هذا الخط . هذا خط إمرأة! المحتال يكتب بخط كبير، بحروف رومانية - أرى أن هناك رقبة تستحق أن تقطع فى الحال. لوكان ابنى، كماهو ابن أخى، لأطلقت عليه رصاص مسدسى!

فويبل: أوه يالها من خيانة! لكن هل أنت متأكد، يا سير رولاند إنها كتابته؟

ويتويل: متأكد! ألست أنا هنا؟ ألست على قيد الحياة؟ ألا أحب لؤلؤة الهند هذه؟ إن فى جيبى عشرون خطابا منه بهذا الخط.

ليدى ويشفورط: كيف!

فويبل: ما أجمل حظك، ياسيررولاند، إنك كنت حاضرا فى ذك الاجتماع! ذلك كان العمل الذى من أجله جاء مستر ميرابيل متخفيا لمقابلة مدام ميلامانت هذا المساء. لقد فكرت بأن هناك شىء ما يجرى تدبيره، بعدأن تسلل بالقرب منى محاولا أن يخفى وجهه

ليدى ويشفورط: كيف، كيف! لقد سمعت أن الوغد كان فعلا موجودا بمنزلى. والآن أتذكر أن ابنة أخى خرجت فجأة حينما أوشك السيرويلفول على بدء حديثه.

فويبل: حينئذ، فى ذلك الوقت يا مدام، كان مستر ميرابيل ينتظرها فى غرفتها! لكننى لم أحب أن أخبر سيادتك خشية أن أعكر مزاجك حين كنت تنتظرين وصول سيررولاند.

ويتويل: كفى، فقد اقتربت نهايته.

فويبل: لا، ياسيررولاند، لاتتعدى القانون.

ويتويل: القانون! أنا لا أهتم بالقانون. لا أملك إلا أن أموت، وذلك من أجل قضية عظيمة. سوف تقتنع سيدتى بحقيقتى وبراءتى،ولو كلفنى ذلك حياتى.

ليدى ويشفورط: لا، عزيزى سيررولاند. لا تقاتل، فإذا وجب قتلك، او شنقك، فلن يرى الناس وجهى ثانية؛ أوه، اعمل حسابا لسمعتى، ياسيررولاند! أنت لن تقاتل – سوف أذهب وأمتحن ابنة أخى؛ سوف أجعلها تعترف. إنى أتوسل إليك، ياسيررولاند بكل الحب ألا تقاتل.

ويتويل: إننى مسحور، يا مدام، فأنا أطيع. لكن دعينى أقدم لك بعض البراهين. سوف أذهب إلى الصندوق الأسود الذى يحتوى كل الكتابات الخاصة بضيعتى، وأضعها جميعا بين يديك.

ليدى ويشفورط: أى، عزيزى سيررولاند، هذا العمل سوف يحقق بعض الراحة. احضر الصندوق الأسود.

ويتويل: هل أتجاسر على تحضيرعقد للتوقيع الليلة؟ هل آمل ذلك الآن؟

ليدى ويشفورط: هات ماتشاء، لكن تعالى حيا، نتضرع أن تاتى حيا، أوه، هذا اكتشاف سار!

ويتويل: حيا أو ميتا سوف أجىء. وسوف نتزوج رغم الخيانة؛ أى، وسوف ننجب وريثا يقضى على آخر أمل لدى ابن أخى المهجور.

تعالى، أيتها الأرملة المطيعة.

لن يمضى وقت طويل حتى تصلك براهين حقيقية،

على أننى فارس جوال-

فويبل: أيها المحتال الجوال.

==========

الفصل الخامس

المشهد الأول

حجرة فى منزل ليدى ويشفورط

ليدى ويشفورط وفويبل

يددى ويشفورط: أخرجى من بيتى، برة، أيتها الحية الرقطاء! الثعبان الذى أحتضنته وربيته! يا خائنة الصدر الذى أرضعك، أنا التى نشأتك من لاشيء! أغربى! أغربى! أغربى! اذهبى! إذهبى! هذا ما حصدته نتيجة غسيلى لشاش عتيق ونسجى لبروكات من شعر ميت، بأنف أزرق سوداوى فوق طبق ساخن من جمرات جائعة تتغذى خلف ستارة من الخرق الممزقة، فى حانوت لايزيد حجمه عن قفص لأحد الطيور! روحى، روحى! للجوع مرة ثانية، روحى!

فويبل: سيدتى العزيزة، أقدم اعتذارى وأنا راكعة على ركبتى.

ليدى ويشفورط: بعيدا! بعيدا! خارج بيتى! – اذهبى، ابداى حياتك من جديد! – اتخذى لك مهنة، ابحثى، بألتك الصغيرة التى لاتساوى ثلاث بنسات، وهى تتعلق على خيط سميك، تحت صندوق بياع براندى، أوعلى حائط قديم بواسطة بائع اغانى! إذهبى علقى على كتفيك شريط من قماش الفريزيون القديم وياردة من القماش الأصفرثانية. اصنعى زوجا من الأقنعة الضيقة، بصفين من الدبابيس، ولوحة ألغاز؛ عقد من الزجاج مكسورة خرزاته، وكاب ليلى مبطن له أذن واحدة، روحى، روحى، ابحثى لك عن مهنة.! تلك كانت بضاعتك، أيتها العاهرة الغشا شة! هذه هى البضاعة التى كنت تتاجرين فيها حين أخذتك إلى بيتى، ووضعتك فى المكانة التالية بعدى، وجعلتك حاكمة فى عائلتى كلها! لقد نسيت كل هذا، أليس كذلك؟ الآن هدمت عشك بنفسك.

فويبل: لا، لا، ياسيدتى العزيزة، اسمعينى، اصبرى على لحظة واحدة، سوف أعترف بكل شىء. لقد خدعنى مستر ميرابيل وغرر بى؛ لست أول امرأة يخدعها بلسانه المعسول. لقد محا حكمة سيدتى؛ وكيف لى أنا المسكينة الجاهلة أن أدافع عن نفسى؟ أوه، لو عرفت سيدتى ما وعدنى به. وكيف أكد لى أن سيدتى لن يمسها لرشوتى، أى ضرر! وإلا فإن ثروة الهند كلها ما كانت تصلح وتجعلنى أتآمر ضد سيدة فى غاية الطيبة والحلاوة، والعطف،

كماأنت معى.

تقولين لن يمسنى ضرر! ماذا، أن تخونيننى، وأن تزوجيننى لخادم طريد! وتجعلين منى عنبر استقبال، مستشفى لقواد متهالك! لاضرر! أنت أيتها الوقحة عديمة الحياء والممثلة ذات الكرش الكبير!

فويبل: أتوسل إليك أن تسمعينى، يامدام؛ إنه لايستطيع أن يتزوجك، يا سيدتى- لا، حقا، لأن زواجه باطل بحكم القانون. لأنه تزوجنى

أولا، من أجل تامين سيادتك. لم يكن يستطيع أن يشاركك الفراش؛ لأنه لو حدث وتم بينكما أى اتصال جنسى، لخاطر بالوقوع تحت طائلة القانون، وتم استجوابه بعد حلف اليمين أمام الكاهن. نعم، لقد استفسرت عن رأى القانون فى هذه الحالة قبل أن أتوسط أو أقوم بأى عمل.

ليدى ويشفورط: ماذا إذن، هل أصبحت عقارا مملوكا لك، أنا؟ لقد كنت مربحة لك، كما يبدو! ففى الوقت الذى كنت تقومين أنت فيه بدور المورد لميرابيل ، كنت أقوم أنا بدورالسمسارمن أجلك ! ماذا، هل جعلتمونى قوادة مستسلمة؟ هذا يفوق كل السوابق؛ لقد تربيت على العادات الراقية، لأصبح هكذا وسيطا خائبا فى مشروعات الزواج الثانى بين الخدم، بين أبيجيلز وأندروز! – سوف أزوجك! نعم، سوف أربطكما معا بخيط، أنت وزير النساء حبيبك! سوف آخذكم إلى كنيسة القديس جيمس، لأنى انسانة! زحلفتك قبض عليه ومعتقل من قبل، وسوف تدخلين نفس القفص معه، لنرى إذا كان هناك كونستابل أو حارس فى الأبروشية.

فويبل: ليتنى لم أولد! ليتنى لم أتزوج! عروس! أى عروس أنا، سوف أكون عروسة فى اصلاحية السجن.أوه!

(تدخل مسز فينول)

مسز فينول: فويبل، أيتها المسكينة، ماذا حدث؟

فويبل: أوه، مدام، سيدتى ذهبت لاحضار كونستابل، سوف أقدم للمحاكمة، وأوضع فى اصلاحية لأضرب بحبال القنب. ويتويل المسكين ذهب للسجن قبلى.

مسز فينول: تشجعى، يا فويبل. لقد ذهب ميرابيل لكى يضمنه ويخرجه من السجن. هذه مكيدة دبرتها ماروود هى وزوجى.

فويبل: نعم، نعم، أعرف ذلك يا مدام: لقد كانت هى موجودة فى غرفة سيدتى، وسمعت كل الكلام الذى قلتيه لى قبل الغداء. فارسلت الخطاب الى سيدتى؛ ولم يترك تأثيرا، فوضع مستر فينول هذه المؤامرة للقبض على أنا وويتويل، عندما هدد بأنه سوف يذهب إلى الصحف؛ وفى نفس الوقت قامت مسز ماروود بالإعلان عن كل شىء لسيدتى .

مسز فينول: ألم يأتى ذكر اسمى فى الخطاب؟ أمى لا تشك فى وجودى ضمن هذه المؤامرة؟ أتخيل أن ماروود لم تقل لها، رغم أنها أخبرت زوجى.

فويبل: نعم، يامدام؛ لكن سيدتى لم تر هذا الجزء؛ لقد أغلقنا الخطاب قبل أن تصل فى القراءة إليه. فهل قامت هذه الشيطانة بإبلاغ مستر فينول حينئذعن سيادتك؟

مسز فينول: أى، لقد انكشف كل شىء-علاقتى بميرابيل – كل شىء انكشف. هذا آخر يوم لحياتنا معا، وفى هذا راحتى.

فويبل: حقا، يامدام؛ وسوف ترتاحين أكثر لوعرفتى كل شىء- وما كان يحدث حتى وهو معك، والذى كنت اود أن أخبرك به منذ وقت طويل، ولكنى أحببت أن أحافظ على السلام والهدوء بحسن نية من جانبى. لأننى أفضل أن أقرب الأصدقاء بعضهم لبعض ولا أفرق بينهم. لكن مسز ماروود ومستر فينول اقتربا من بعضهما البعض أكثر حتى مماكان أباءهم يظنون.

مسز فينول: أهكذاتقولين ذلك، يا فويبل؟ هل تستطيعين إثباته؟

فويبل: يمكننى أن أتعهد بذلك، يامدام؛ وكذلك يمكن لمسز مينسينج. لقد تلقينا كلمة من مسز ماروود تطالبنا بأن نخفى السر بشأن فعل وقع فى غرفتنا فى إحدى الأمسيات عندما كنت أنت فى هايد بارك، وظن كلاهما أننا خرجنا للمشى، لكننا صعدنا الى أعلى دون أن يعلم

بنا أحد؛-ورغم أننا أقسمنا على حفظ السر أيضا.فقد أخذت مدام مارووود كتابا وجعلتنا نقسم عليه ،لكنه كان كتاب شعر. وطالما أن القسم لم يكن على الإنجيل، فإننا يمكن أن نخالفه بضمير مستريح.

مسز فينول: هذا الاكتشاف هو أنسب شيء كنت أتمناه - والآن يا مينسينج!

(تدخل مينسينج)

مينسينج: سيدتى تريدالتحدث مع مسز فويبل. ومستر ميرابيل موجود معها؛ لقدأطلق سراح زوجك، يامسز فويبل. ويود أن تختفى فى غرفة سيدتى الخاصة حتى يزول غضبها. لأن سيدتى العجوزفى حالة هياج خطيربسبب كلام قاله مستر فينول. هو يقسم وهى تصرخ إعصار مخيف على وشك الانطلاق، أقسم على ذلك. يقول إنه سوف يحصل على ثروة سيدتى وسوف تحول إليه، وإلا فإنه سوف يطلقها.

مسزفينول: هل تعلم سيدتك أو ميرابيل بهذا؟

فويبل: نعم، لقد ارسلونى لأرى إذا كان سيرويلفول قد فاق من السكروعاد إلي رشده، لكى أعيده إليهما. لقد صممت سيدتى على الزواج منه. كما اظن، حتى لا تخسر ثروة قدرها ستة ألاف جنيها. هيا، يا مسز فويبل، إنى أسمع صوت سيدتى ينادى.

مسز فينول: فويبل، يجب أن تخبرى مينسينج أنه ينبغى عليها أن تقسم عندما استدعيها.

مينسينج: أوه، نعم، سوف أقسم على أى شيء من أجل خدمة سيدتى، أى شيء كان.

المشهد الثانى

غرفة ثانية فى منزل ليدى ويشفورط

مسزفينول، ليدى ويشفورط، ومسزمارووود

ليدى ويشفورط: أوه، صديقتى العزيزة، كيف يمكننى أن أعدد جمايلك التى اسديتيها إلى من فرط طيبتك! إننى مدينة لك بكشف زيف العهود التى قطعها ميرابيل، كماادين لك بكشف خداع هذا الشخص المحتال الذى يدعى أنه سيرررولا ند. وأنت الآن تقومين بدور الوسيط بينى وبين زوج ابنتى من أجل إنقاذ شرف وكرامة هذا البيت، وتدافعين عن سقطات ابنتى. حسنا، يا صديقتى، إننى أجد فيك الكفاية لأن تصلحى بينى وبين هذا العالم الفاسد، وإلا فإننى سوف أنسحب الى الصحراء وألأماكن المنعزلة، كى اقوم بإطعام الأغنام المسالمة التى لاخطر منها، فى الغابات وحول الأنهارالجارية. عزيزتى، ماروود، تعالى معى نترك هذا العالم، وننعزل بأنفسنا ونتحول الى رعاة.

مسزمارووود: دعينا أولا ننجز هذا العمل الذى بين أيدينا، يا مدام. وسوف نجد وقت فراغ كاف للتفكيرفى التقاعد فيما بعد. ها هى واحدة من المعنيين فى المعاهدة.

ليدى ويشفورط: أوه ابنتى، ابنتى! هل يمكن أن تكونى ابنتى، عظم من عظامى، ولحم من لحمى، وما يمكن أن يقال، الأنا ألأخرى.

لكنك تجاوزت أدنى ضرورات الفضيلة الصارمة؟ أمن الممكن أن تنحازى إلى ناحية الظلم، انت التى تم صبك مباشرة فى قالب الفضيلة؟ لم أكن بالنسبة لك مجرد قالب بل كنت نموذجا وموديل عليك أن تحتذيه بعد أن جئت الى هذا العالم.

مسزفينول: أنا لا أفهم سيادتك.

ليدى ويشفورط: لاتفهمين! لماذا، ألم تكونى عديمة الشأن؟ ألم تتعلمى وتتهذبى؟ لاتفهمين! لقد خربت حياتى هنا لكى أدفع ثمن نزواتك وانحرافاتك. يجب أن أرهن أدوات المائدة ومجوهراتى وأبدد ثروة بنت أخى، وكل ما أملكه من الأشياء الصغيرة.

مسزفينول: لقد أسىء فهمى وتعرضت للأذى وكذلك أنت. إنها تهمة باطلة، زائفة كالجحيم، زائفة مثل صديقك هناك، أو صديقة صديقك، أى زوجى.

مسزمارووود: صديقتى مسزفينول! زوجك، يا صديقتى! ماذا تقصدين؟

مسزفينول: أنا أعرف ما الذى أقصده، يامدام، وكذلك أنت، وكذلك العالم سوف يعرف فى الوقت المناسب.

مسزمارووود: يؤسفنى أن أراك منفعلة هكذا، يا مدام. إن زيادة الحدة قد تبدو أشبه بالبراءة، لكننى أديت دورى. يؤسفنى أن حماسى لخدمتك وخدمةعائلتك كان لابد أن يؤدى لسوء فهم. أو يعرضنى للإهانة. سوف تعذرينننى يا مدام،إ ذا لم أتوسط فى أمور ليست تعنينى أنا شخصيا.

ليدى ويشفورط: صديقتى العزيزة، يؤسفنى أن يكون هذا الجزاء هو رد لمعروفك! (لمسز فينول) ينبغى عليك أن تعتذرى وأنت راكعة على ركبتيك، أيتها المخلوقة الجاحدة! إنها تستحق منك أكثر

مما يمكن أن تنجزيه فى حياتك كلها- (لمسزمارووود) لاتتركينى مهجورة فى هذا العالم المضطرب! لا، إلتصقى بى، أيتها العبقرية الحنونة.

مسزفينول: أقول لك، يامدام، لقد لحقتك الإساءة - والتصقت بك! أى، مثل دودة الليتش لتمتص دمك الثمين- وتسقط عندما يمتلىء جوفها. يا سيدتى، اطمئنى لن تحتاجى أن ترهنى ابرة أو دبوس شعر أو تنفصلى عن منضدة من النحاس من أجل تسوية ديونى. إنى أتحداهم جميعا أن يثبتوا مطاعنهم؛ لإ، انا أعلم ببراءتى، ومستعدة للمحاكمة.

ليدى ويشفورط: لماذا، إذا كانت بريئة حقا، وإذا كانت قد تعرضت، رغم ذلك، لسوء الفهم! أنا لا أعرف فيما أفكر- أقسم أن تعليمها كان على مستوى متميز- أقول هذا. لأننى جعلت مهمتى الأساسية أن أنشئها منذ الطفولة فى مؤسسات الفضيلة، وأن أطبع عليها فى سنواتها الغضة كراهية ونفورا لمنظر الرجال. أى ياصديقتى، وربما كانت تصرخ، إذا تصادف ورأت رجلا، حتى بلغت سن المراهقة. وهذا صحيح. لم تتعرض للمعاناة أبدا فى اللعب مع طفل من الذكور، حتى لوكان مجرد معطف، كلا، كان كل أصقدقاؤها من الأطفال إناثا. لم تنظرإلى وجه رجل بخلاف والدها او الكاهن، وتغيره ألى إمرأة، عن طريق جلاليبه الطويلة، ووجهه الأملس الناعم حتى بلغت سن الخامسة عشر.

مسزمارووود: كثبرعليها أن تخدعوها كل هذه السنين.

ليدى ويشفورط: وإلإ ما كان فى مقدورها أن تتلقى الدروس الدينية على يديه، وأن تستمع إلى محاضراته الطويلة ضد الأغانى والرقص وضد هذه الفواحش كالذهاب لمشاهدة المسرحيات البذيئة وحفلات الموسيقى المحرمة، حيث لاتقدم الأصوات الثلاثية الحادة سوى الدعارة والزأير الزاعق بالتجديف. وكان يغمى عليها إذا رأت منظرأو اسم كناب بذىء! – هل يمكن بعد كل هذا، أن أظن أن

أبنتى ضاعت وصارت عدما؟ ماذا، عاهرة؟ لقد فكرت فى أن أحرمها من أن تضع قدمها داخل باب مسرح! أوه، صديقتى العزيزة، لآيمكننى أن أصدق ذلك. لا،لا! كما تقول هى، دعيه أن يثبت ذلك، دعيه أن يثبت ذلك.

مسزمارووود: يثبت ذلك، يا مدام! ماذا، ويصم اسمك بالدعارة علنا فى المحكمة! وتخدش سمعتك وسمعة ابنتك فى زعيق زمرة من المحامين! ثم يضعون عليك علامة الفضيحة (نعم) ويقودونك: وأن تنشرقضيتك بواسطة داعر فاسق يتلعثم فى الكلام مثل قابلة. ليضع فضيحة ابنتك تحت الأضواء؛ وتصبحين موضوعا لكل من يتلاعب بالكلمات والألفاظ القانونية، وتبقى نكتة حسب حكم المحكمة – حيث لايوجد سوابق للتنكيت أو للهزل فى أى سجل – ولا حتى فى كتاب الحساب يوم القيامة؛ إزعاج المنصة وإثارة استجوابات تافهة فى قوانين لاتينية أكثر تفاهة. فى حين يبدأ القاضى الطيب الذى زغزغته الإجراءات، بالتظاهر تحت اللحية الرمادية، والتململ فوق وسادته كأنه ابتلع حشرة أوجلس على حكة بقرة.

ليدى ويشفورط: أوه، شىء صعب جدا.

مسزمارووود: عندئذ يأتى الشبان الذين يعربدون فى المعبد لتسجيل الملاحظات، مثل صبية فى أحد الاجتماعات الدينية السرية، بعد الحديث علنا ومرارا أمام العامة، أوأمام الرسامين فى مطعم.

ليدى ويشفورط: وهذا أسوأ وأسوأ!

مسزمارووود: لو انتهى الأمر عند هذا الحد لكفى، بل لابد من ارساله عن طريق المحررين الى الصحف العامة، ومن هناك ينقل الى الأيدى، بل ألى حلوق ورئات البائعين الجوالة وأصوانهم الأكثر جهارة من صوت صيادى سمك الفلوندرز: وعليك أن تسمعي هذا

حتى تصابين بالذهول والصمم فلاتقدرين على سماع شيء آخر لبضعة أيام.

ليدى ويشفورط: هذا أمر لايمكن احتماله! لا،لا، صديقتى العزيزة ،جمليه،جمليه،أى،أى،، سوف أسدد الدين.سوف أتخلى عن كل شيء،عن نفسى وعن كل ما أملك،عن أبنة أخى وكل ماتملك- عن أى شيء، وكل شيء من أجل تسوية.

مسز ماروود: كلا، يامدام، أنا لآ أنصح بشيء، أردت فقط أن أضع أمامك بعض المتاعب التى ربما لم تلتفتى إليها. وهاهو مستر فينول قد أتى، فإذا اقتنع بأن يتشاور فى صمت، فإننى أكون مسرورة. ويجب أن تفكرى أننى أفضل أن أقوم بتهئتتك بدلا من مواساتك.

ليدى ويشفورط: أى،أى، أنا لا أشك فى هذا.عزيزتى ماروود،لا،لا، أنا لاأشك فى هذا.

فينول: حسنا، يامدام. لقد أخضعت نفسى التى غلبها إلحاح هذه السيدة صديقتك؛ وأنا مقتنع أنك سوف تتمتعين بضيعتك سليمة أثناء حياتك، بشرط أن تجبرى نفسك على التخلى عن الزواج، بناءعلى هذه العقوبة التى أعتقد أنها ملائمة.

ليدى ويشفورط: ألا أتزوج أبدأ!

فينول: لا، لا أحد من عينة سيررولاند- فالمحتال التالى قد لايتم كشفه فى الوقت المناسب.

مسز ماروود:أعتقد أن سيدتى سوف توافق على هذاالشرط دون صعوبة نعتزل فى خلوتنا بالأبروشية، سوف نودع كل الأفكار الدنيوية الأخرى.

ليدى ويشفورط: هذا صحيح؛ لكن فى حالة الضرورة، مثل الصحة، او مثل هذه الحالات الطارئة.

فينول: إذا وصف لك الزواج، فسوف يتم تقديروضعك. سوف أحتفظ لنفسى بسلطة الاختيار لك. إذا كانت صحتك على مايرام، فلا يهم من يكون بائع العقاقيرالذى تختارينه. ثانيا، فإن زوجتى سوف توقف البقية الباقية من ثروتها التى لم تحول من قبل، على أنا. وبالنسبة لإعالتها فسوف تتم حسب تقديرى.

ليدى ويشفورط: هذه همجيية مفرطة خارج حدود الانسانية، تفوق بربرية الزوج الموسكوفى.

فينول: لقد عرفتها من بطانة صاحب الجلالة القيصر، فى اجتماع على البراندى والفلفل، فى إحدى أمسيات الشتاء، بين أسرار أخرى عن الزواج والسياسة، كما تتم ممارستهما الآن فى نصف الكرة الشمالى. لكن هذا لابد من الاتفاق عليه، وبطريقة حاسمة. أخيرا، يجب منحى تلك الآلاف الستة من حق زوجتى، التى هى نصف ثروة مسز ميلامانت فى أملاكك؛ والتى سقط حقها فيها (كما سوف يتبين من وصية وشهادة زوجك المتوفى، سير جونسون ويشفورط) وذلك نتيجة لعدم طاعتها والتعاقد على الزواج بغير موافقتك أوعلمك، ورفضها الزواج من سيرويلفول ويتوود الذى اختارتيه لها، باعتبارك عمة حريصة على مصلحتها.

ليدى ويشفورط: أبن أخى لم يكن متزنا عقليا، ولم يستطيع عرض خطابه.

فينول: لقد جئت لتقديم طلباتى، ولن أستمع لأى اعتراضات.

ليدى ويشفورط: سوف تمنحنى وقتا للتفكير.

فينول: بينما تقوم الآلة بالرسم، التى يجب أن تضعى يدك عليه حتى تكتمل أعمال أخرى كثيرة، سوف أجعلها موضع عنايتى حتى

تتم بأسرع مايمكن. فى الوقت نفسه، سوف أذهب الى الآلة المذكورة، وحتى أعود هنا عليك أن تزنى الأمور حسب حكمتك.

ليدى ويشفورط: هذه الوقاحة فاقت كل السوابق، بل والأمثلة، فهل يجب على الخضوع لمطالب هذا الوغد عديم الرحمة.

مسز ماروود: إنه أمر شديد القسوة، أن تتحملى الوخزات بسبب طياشة إبنتك.

ليدى ويشفورط: لقد تزوجت ابنتى من هذا البربرى ضد رغبتى. الأول، لانجويش، ما كان يتصرف هكذا. حسنا، لقد كان ذلك اختيارى أنا، أما هذا فهو اختيارها. لقد تزوجت الآن أمام شاهد- إننى سوف أجن - صديقتى العزيزة، ألا يوجد حل مريح لى؟ أيجب على أن أعيش حتى أرى أملاكى وأموالى تصادر لحساب هذا المارق؟ ها قد أتى شخصان من مثيرى المتاعب المصريين.

(تدخل مسز ميلامانت وسيرويلفول ويتوود)

سيرويلفول: عمتى، خادمك.

ليدى ويشفورط: أخرج من هنا، أنت سرسوعة، أنت دودة فراشة، لا تدعونى عمتك! أنا لا أعرفك!

سيروبلفول: أعترف أننى كنت متخفيا فى قناع، كما يقولون- ياحبيبتى، وإننى آسف على هذا. فما الذى تودين؟ أرجو ألا أكون قد اسأت إليك، ياعمتى- وإذا كان قد حدث شىء من هذا فإننى عازم على تقديم الترضية الكافية، ومالذى يمكن لرجل أن يقول أنزه من هذا؟ إذا كنت قد كسرت شيئا فسوف أدفع ثمنه، حتى لوكلفنى جنيها، وليكن ذلك كافيا بالنسبة لما مضى، ولا نتكلم فيه بعد الآن.

لأن الآتى سوف يجلب لك السرور، فقد عزمت على الزواج من إبنة عمى، فلنضرع ان يصير الكل أصدقاء. فقد اتفقنا أنا وهى على الموضوع أمام شاهد.

ليدى ويشفورط: كيف كان هذا؟ ألا يقدر لى أن استريح؟ هل يمكن أن يصدق هذا؟

مسزميلامانت: لقد اقتنعت بأنه يجب على أن أضحى بنفسى من أجل راحتك؛ ولكى أقنعك بأنه لم يكن لى يد فى تلك المؤامرة، كما أبلغوك خطأ فقد أمرت ميرابيل بأن يأتى بشخصه، ليكون شاهدا على أننى أمد يدى لزهرة شباب الفرسان: وبالنسبة للعقد الذى وقع بينى وبين ميرابيل، فقد أجبرته على أن يتخلى عنه فى حضور سيادتك- إنه موجود خارج البيت، ينتظر أن تسمحى له بالدخول.

ليدى ويشفورط: حسنا، أقسم أننى قد عدت للحياة بفعل هذه الشهادة عن طاعتك. لكننى لا أستطيع أن أسمح لهذا الخائن بالدخول- أخشى ألا أجد الشجاعة لتحمل ظهوره أمامى. إنه مخيف ككائن بشع، اخشى إذا رأيته أن أتحول إلى حجر، وأن أظل أتحجر بدون توقف.

مسزميلامانت: إذا رفضت طلبه، فسوف يستاء من رفضك، ويصمم على العقد. ثم إنها ستكون آخر مرة يسىء إليك فيها.

ليدى ويشفورط: أنت متأكدة أنها ستكون آخر مرة؟ لو تأكد لى ذلك - فهل لن أراه مرة ثانية؟

مسز ميلامانت: سيرويلفول، أنت وميرابيل سوف تسافران معا، أليس كذلك؟

سيرويلفول: يا حبيبتى، الرجل جنتلمان مهذب، يا عمتى. دعيه يدخل؛ لم لا، نحن أخوة متعاهدون، ورفاق سفر. لنكن بيلاديز

وأوريست، هو وأنا- سوف يكون ترجمانى فى البلاد الأجنبية. لقد سبق له السفر خارج البلاد من قبل، وبشرط أن أتزوج إبنة عمى، فإنه سوف يعبرهذه البحار مرة ثانية. فقط لكى يتحمل عناء حبيبتى، سوف أدعوه للدخول. وأنا مصرعلى ،إنه يجب مرافقتى. أن يدخل، وسوف أرى من يمنعه.

(يذهب إلى الباب ويهمس)

مسزمارروود: لو جاز علينا هذا، فسيكون نوعا من الاستغفال باهظ الثمن؛ لكننى سوف أعرف أبعاده العميقة.

ليدى ويشفورط: أوه، عزيزتى مارروود، لا تذهبى الى بعيد.

مسزمارروود: ليس بعيدا جدا، يامدام، سوف أعود سريعا.

(تخرج)

(يدخل ميرابيل)

سيرويلفول: أنظرإلى أعلى، يارجل سوف أقف بجانبك. بحق الدم الذى سفك على الصليب، فإنها وهى تتجهم لاتستطيع أن تقتلك- أضافة إلى ذلك- لو تسمعنى، فإ نها لاتجرؤ على أن تكشرفى وجهك بطريقة يائسة. لأن وجهها ليس فيه شىء منها. وإذا فعلت، فإن جبهتها سوف تتكرمش مثل سطح جبنة الكريمة. لكن دعك من هذا، يارفيق السفر.

ميرابيل : إذا كان يمكن لإحساسى العميق بالندم، وانسحاق قلبى بسبب الإهانات التى صدرت منى تجاه هذه السيدة العظيمة،إذا كان يكفى للحصول على أدنى درجة من نظرات العطف، فسوف أكون فى غاية السعادة .-آه، يامدام، لقد مررنا بوقت عصيب!- لكن دعينا ننساه- وأعترف أننى خسرت مكانتى العالية التى حصلت عليها ذات

مرة، للتنهد عند قدميك .لا،لاتقتلينني، بالالتفات بعيداعنى فى ازدراء.- أنا لم آت للتوسل من أجل الحصول على حظوة- لا ،وليس للإعتذار، أنا فقط جئت اتضرع طالبا الشفقة – فانا ذاهب حيث لن يتيسر لى أن أراكم بعد الآن-

سيرويلفول: كيف، يارفيق السفر! سوف تذهب وحدك إذن.

ميرابيل: دعنى أحظى بالشفقة اولا، ولننسى ما بعد ذلك- فأنا لا أطلب شيئا آخر.

سيرويلفول: سيدتى، هذا طلب معقول جدا. ولن يكلفك شيئا، ياعمتى! هيا، تعالى، سامحى وانسى ياعمتى؛ لماذا يجب عليك هذا، وأنت مسيحية.

ميرابيل: قدرى، يا مدام، إنه بإمكانك حقا، ألا تتعرضى لكثير من الأحقاد. لقد كانت نصيحة بريئة؛ وإن كنت أعترف أن لها وجه يشى بالذنب- لقد كانت فى الغالب حيلة دبرها الحب؛ والأخطاء التى يولدها الحب تغتفر دائما. افتكرى يا مدام، أن هذا كان على الأقل، عقابا كافيا لى إذ خسرت ماكنت أعتز به فى أعماق قلبى، ذلك أننى فى مقابل غضبك العنيف قدمت لك هذه الجميلة، ومعها سلامى وراحتى؛ كلا، بل وكل أمالى فى مستقبل مريح.

سيرويلفول: لكن كلامه لم يحرك مشاعرى، فهل يستحيل على أن أكون عضوا ضمن العدد القانونى لهذه العائلة! أولم يكن شيئا فى حلاوة شرب الخمر، أن أمنحه ميلامانت ثانية، دون ان أتقاضى تكاليف الشحن! – عمتى، إذا لم تسرعى بالغفران فسوف أذوب حزنا. أقول لك أن العقد الذى معى لايزيد عن ورقة ملصقة بالصمغ، الذى كاد أن يجف؛ تنهيدة واحدة حزينة من رفيق سفرى، ويتحلل العقد تماما.

ليدى وشفورط: حسنا، يا ابن أخى، طبقا لكلامك، فإن له لسانا كاذبا قادر على التحريض! حسنا، ،سيرويلفول، سوف أكظم غيظى

بناء على طلب ابن أخى – وسوف أحاول أن أنسى بقدر الإمكان بشرط أن يتنازل عن العقد مع إبنة أخى فورا.

ميرابيل: إن العقد تتم كتابته الآن، ومعه أوراق ذات أهمية. لكننى أرسلت خادمى فى طلبها، وسوف يسلمها لك مع الاعتراف الكامل بسمو أخلاقك الطيبة.

ليدى ويشفورط: (جانبا)، إن فى عينيه سحرا وفى لسانه! – حين يكون بعيدا عن عينى، أفكر فى رشوة أحد الأوغاد ليقوم بقتله، ولكن عند ظهوره أمامى تنطفىء الجذوة التى كانت تلتهب فى صدرى منذ وقت طويل.

المشهد الثالث

نفس المكان

ليدى ويشفورط، مسز ميلامانت، سير ويلفول،

ميرابيل، فينول، ومسز مارووود.

فينول: تاريخ التفاوض انتهى بالنسبة لك، يا مدام. هذه هى الأداة؛ هل أنت مستعدة للتوقيع؟

ليدى ويشفورط: حتى لوأننى مستعدة، فإننى لأ أملك حق التوقيع، لأن ابنة أخى تمارس حقها القانوني،إذ زوجت نفسها بناء على توجيهاتى إلى سير ويلفول.

فينول: هذا إدعاء كاذب وكبير بدرجة لا تجوزعلى أنا،يا مدام ، وإن كان قد فرض عليك.

مسزميلامانت: لقد أعطيت موافقتى، ياسيد.

ميرابيل : وأنا يا سيد، قد سحبت إدعاءاتى،

سيرويلفول:وأنا أؤكد حقى،ياسيد،وسوف أحتفظ به تحديا لك، ولأداتك. يا حبيبى، أنت تتكلم عن أداة فى يدك، وأنا معى ثعلب عجوزفوق فخذى سوف يمزق آداتك المصنوعة من الرقائق إلى شذرات! بحيث لاتصلح للقياس عند الترزى، فاسحب أداتك، وإلا بحق سيدتى، سوف أسحب أداتى.

ليدى ويشفورط: تمهل، تمهل يا ابن أخى!

مسزميلامانت: هايل سيرويلفول، تمالك نفسك الآن.

فينول: حقيقى! ألم يصلك التحذير، مع صديقك العازب آكل لحوم البقرهناك؟ لكننى مستعد لك، ومصمم على اقتراحى الأول.سوف تسلمين ضيعتك لكى أديرها بنفسى ، وأن يتم,نقل ملكية زوجتى لاستخدامى أنا وحدى،بمقتضى فحوى ومضمون هذا التعهد الآخر.أظن، يامدام، أن موافقتك ليست ضرورية فى هذه القضية. ولا تنازل ميرابيل، ولاحقك يا سيرويلفول-ويمكنك أن تسحب ثعلبك إذا شئت، وأن تجعل حديقة دببك تنمو وتزدهر فى مكان آخر؛ أما هنا فلن يتاح لك ذلك. ولابد ياسيدتى ويشفورط، من توقيعك عليه بالموافقة.وإلا فإن نصيب ابنتك الحبيبة،سوف يصبح فى مهب الريح، كهيكل مركب قديم يرشح بالمياه، قد يغوص أويطفو، حسبما

تتوافق هى والتيار السائد فى هذه المدينة الداعرة.

ليدى ويشفورط:ألا توجد وسيلة أوعلاج لإيقاف هذا الخراب الذى يستهدفنى؟ أيها التعيس الجاحد! ألاتدين بوجودك، ومعيشتك، لثروة ابنتى؟

فينول: سوف أجيبك على هذا السؤال عندما أحصل على بقية وتصبح فى حيازتى. الممتلكات،

ميرابيل: لكن لأنك لن تقبلى علاجا من يدى- أنا أقر وأعترف أننى لا أستحق أن تكونى مدينة لى بأى واجب؛ أو بأى شىء آخريمكننى أن أنصح به.

ليدى ويشفورط: أوه، ماذا،ماذا؟ تنقذنى أنا وطفلتى من الخراب، من الحاجة، سوف أغفر لك كل ما مضى؛لا، بل سوف أوافق على أى شىء يأتى، فى سبيل خلاصى من هذا الطغيان.

ميرابيل: أى، مدام؛ لكن ذلك جاء متأخر جدا. لقد اعترض البعض طريقى نحو الجائزة. لقد تخلصت منها من تلك التى كان يمكن أن تكون تعويضا لى عن خدماتى. لكن لابأس، فإننى عاقد العزم على خدمتك! لن يصيبك أى سوء بهذا الأسلوب الهمجى.

ليدى ويشفورط :كيف ! عزيزى مستر ميرابيل ،هل يمكن أن تكون بهذا الكرم أخيرا؟ لكن هذا مستحيل.اسمع، سوف أفسخ خطوبة ابن أخى ؛وسوف تأخذ أنت ابنة أخى رغم ذلك، وكل ثروتها، إذا استطعت أن تنقذنى من هذا الخطرالمحدق بى.

ميرابيل: هل تصدقين؟ سوف أتمسك بوعدك هذا.أنا لا أطلب أكثر من هذا. يجب على أن أستأذنك فى السماح لإثنين من المجرمين بالظهور أمامك.

ليدى ويشفورط: أى،أى، أى شخص ،أى شخص!

ميرابيل: فويبل واحدة، وهى تائبة ونادمة.

(تدخل مسز فينول،فويبل، ومنسينج)

مسز ماروود: أوه، يا للعار!

(ميرابيل وليدى ويشفورط يذهبان إلى مسز فينول وفويبل)

هؤلاء الفاسدون تم احضارهم إلى هنا لفضح موقفى(الى فينول)

فينول:إذا كان لآبد لكل شىء أن يظهر وينكشف،لماذا ندعهم يعرفونه،لكن هذا هو حال الدنيا.ذلك لن يجعلنى أتراجع أوألغى حرفا من شروطى، لا، سوف أزداد إصرارا.

فويبل: نعم، الواقع يامدام أننى سوف أقسم بالإنجيل على ذلك.

مينسينج: وسوف أفعل ذلك أنا أيضا.

ليدى ويشفورط: أوه ماروود، ماروود، هل كنت تكذبين على؟ صديقتى وتخدعيننى،هل كنت شريكا شريرا لهذا الرجل المنحل؟

مسزماروود: هل بلغ بك الجحود والتجنى أن تعطى ثقتك لمن يطعن صديقتك عن طريق إثنتين من العاهرات المأجورات

مينسينج:مأجورات، خليها فى سرك؟ إننى أحتقر كلماتك.الحقيقة هى أننا وجدناك مع مستر فينول فى الغرفة الزرقاء أعلى المنزل. ولذلك طلبت منا أن نقسم على الاحتفاظ بهذا السر، وأقسمنا على مجموعة مختارات من الشعر! مأجورين،! لو كنا مأجورين لأمسكنا ألسنتنا، وقد قدمت أنت لنا ما يكفى من الرشاوى.

فينول: أيتها المرأة التافهة!- حسنا،لماذا فضلت هذا، هل هذه حيلة مستر ميرابيل؟ أنا لن أستبعد ذلك بعد الآن- أنت أيتها الشىء، التى كنت زوجتى، سوف تدفعين ثمن ذلك. لن أترك لك فرصة لكى تخفى عارك، سوف يتعرى جسدك مثل سمعتك.

مسزفينول:إننى أحتقرك، وأتحدى حبثك وحقدك! لقد طعنتنى غدرا، لقد ثبت أنك كذاب. إذهب أنت وتلك الفاسدة التى لن أنطق اسمها، لكى تجوعا معا- وتهلكان.

فينول: ليس فى اللحظة التى لاتساوين فيها حبة من الشعير، يا سيدتى العزيزة، لن أستغفل مرة أخرى.

ليدى ويشفورط: آه، مستر ميرابيل، استراحة قصيرة، لبحث هذا الأمر.

ميرابيل: أوه فى الوقت المناسب – واسمحى الآن بدخول المذنبة الأخرى والنادمة أيضا.

(يدخل ويتويل ومعه صندوق ملىء بأوراق مكتوبة)

ليدى ويشفورط: سيررولاند- المحب الولهان، ايها المحتال!

ويتويل: ما الذى يسر سيدتى أن أفعله. لقد أحضرت الصندوق الأسود أخيرا.

ميرابيل: إعطه لى- يا مدام وتذكرى عدك؟

ليدى ويشفورط: أى، سيدى العزيز.

ميرابيل: أين الرجال المحترمون؟

ويتويل: موجودين، ياسيد، أنهم يدعكون أعينهم – لقد استيقظوا توا من النوم.

فينول: ماذا يعنى هذا بالنسبة لى؟ أنا لن انتظر حتى تنهى مصالحك الخاصة.

(يدخل بيتولانت وويتوود)

بيتولانت: كيف الحال الآن؟ ماذا حدث؟ يد من الممدودة الآن؟ نهاركم سعيد! ماذا، هل اجتمعتم جميعا، كالممثلين فى ويتوود: نهاية الفصل الأخير؟

ميرابيل: لعلكم تتذكرون، أيها الرجال المحترمون، أننى طلبت منكم ذات مرة أن توقعوا بأيديكم كشهود على إحدى الرقائق.

ويتوود: أى، أتذكرأنى وقعت بيدى- أما بيتولانت فقد وضع ختمه.

ميرابيل: لقد أخطأت فى حقه- لأن اسمه مكتوب بوضوح، كما سيظهر-أنتم لاتتذكرون، ياسادة شيئا مما تحويه هذه الرقاقة؟

ويتوود: لا.

بيتولانت: ولا أنا، لم أكتب ولم أقرأ شيئا.

ميرابيل: حسنا جدا، الآن سوف تعرفون- مدام تذكرى وعدك.

ليدى ويشفورط: أى،أى، ياسيد، أقسم على ذلك بشرفى.

ميرابيل: مستر فينول، إنه آن الآوان لتعرف، أن سيدتك، حينما كانت تملك زمام نفسها، وقبل أن تتمكن أنت عن طريق التحريض

والتسوية المزعومة من انتزاع اكبرجزء من ثروتها.

فينول: مزعومة ياسيد!

ميرابيل: نعم، ياسيد أقول إن هذه السيدة، بينما هى أرملة، يبدو أنها تلقت تحذيرا من تقلب مزاجك وطغيانك، ونتيجة انحيازها لك فى الرأى وغرامها بك لم تشك فيه أبدا- بل شكت تبعا لنصيحة بعض من أصدقائها، وبعض العقلاء من الضالعين فى العلم بقوانين هذه البلاد، فسلمتنى وهى واثقة، هذا الشىء نفسه باعتباره فعلها و مستند حجتها، لاستعماله حسب الأغراض المذكورة فيه. يمكنك أن تقرأه إذا شئت – (يمد إليه الرقاقة) رغم أن ماكتب على ظهرها قد يخدم فرصك.

فينول: محتمل جدا، ياسيد ما هو المكتوب هنا؟ اللعنة! (يقرأ) "وثيقة نقل ملكية ضيعة أرابيلا لانجويش، أرملة، إلى مستر إدوارد ميرابيل." خلاصة!

ميرابيل: حتى ذلك، ياسيد؛ إنه حال الدنيا، وحال أرامل الدنيا. أفترض أن هذه الوثيقة قد تحمل تأريخا اقدم من التاريخ الذى حصلت عليه من سيدتك.

فينول: غدار مخادع! ثم إننى سوف أنتقم. (يتجه للهجوم على مسز فينول)

مسز فينول: امسك نفسك، ياسيد! إذ يمكنك الآن أن تجعل حديقة حيوانات الدببة تزدهر فى أى مكان آخر.

فينول: ميرابيل، سوف تسمع عن هذا، ياسيد، تأكد أنك سوف تسمع، دعنى انصرف، اوف. (يخرج)

مسزفينول: مدام، يبدو أنك تكتمين غضبك، من الأفضل أن تعطيه متنفسا الآن.

مسزمارووود: نعم، سوف يجد له متنفسا – ومن أجل تكدير صفوكم، وإلا فإنى سوف أهلك فى هذه المحاولة.

ليدى ويشفورط: أوه ياابنى، إبنتى، من الواضح أنك ورثت حكمة أمك.

مسزفينول: شكرا مستر ميرابيل، الصديق المخلص الحذر، الذى يعود الفضل كله إلى نصيحته.

ليدى ويشفورط: حسنا مستر، ميرابيل. لقد وفيت بوعدك –ويجب أن أفى أنا بوعدى أيضا- أولا أعتذرلسيررولاند الواقف هناك، ولفويبل؛ والشىء التالى هوأن انقل الخبر لإبن أخى- فكيف أفعل ذلك-

ميرابيل: بالنسبة لهذا الأمر، لاتقلقى يا مدام.، أعطنى موافقتك. سيرويلفول صديق لى؛ وهو يحمل كثيرا من مشاعر العطف على المحبين، إنه فدائى متطوع بسخاء لخدمتنا فى هذا الفعل.وهويخطط الآن للقيام بأسفاره.

سيرويلفول: عمتى العزيزة،أنا لا نية لدى للزواج. إبنة عمى سيدة راقية، وهذا الجنتلمان يحبها، وهى تحبه، وكل منهما يستحق الآخر. وقرارى هو أن أشاهد البلاد الأجنبية- لقد استقر رأى على ذلك، وأنا إذا صممت على شىء فإننى أنفذه. ولو أراد هذان الرجلان المحترمان السفر، أظن أنه يمكن الاستغناء عنهما.

بيتولانت: من ناحيتى فليس لدى إلا القليل لأقوله. وأظن أن الأمورعلى خيرمايرام فى جميع النواحى.

ويتوود: أنا مسرور، أنا لا أفهم شيئا فى هذا الموضوع. أنا ما زلت فى حيرة ككلب فى مدرسة رقص.

ليدى ويشفورط: حسنا، ياسيدى، خذها ومعك كل الفرحة التى أستطيع أن أعطيها.

مسزميلامانت: لماذا لايأخذنى هذا الرجل؟ أتود أن أعطيك نفسى مرة ثانية.

ميرابيل: أى أود أن آخذك مرات ومرات (يقبل يدها) بقدرما أستطيع. حسنا، فلتمنحنى السماء القدرة على ألا أحبك بصورة مفرطة، هذا هو ما أخشاه.

سيرويلفول: عزيزى، سوف يكون لديك وقت كاف للعب بعد أن تتزوج، أما إذا كنت تريد أن تلعب الآن، فهيا نرقص فى نفس الوقت، حتى يكون لدينا نحن غير المحبين عملا نؤديه بدلا من البحلقة فيكم.

ميرابيل: من كل قلبى ياعزيزى ويلفول، ماذا نصنع بالنسبة للموسيقى

فوبيل: يمكن الاستفادة ببعض الموسيقى التى أعدت من أجل سير رولاند. وهى رهن الاشارة.

حفلة رقص

ليدى ويشفورط: بما أننى إنسانة، فإننى لا أستطيع أن أقاوم ألى مدى أطول من ذلك. لقدانهارت روحى المعنوية فعلا اليوم، حتى أوشكت على الانهيار من شدة الإعياء؛ وأنا لا أستطيع بعد الآن إلا أن أحمل بعض المخاوف على كاهلى، ذلك أن ابنى فينول سوف يبحث عن طريق يائس يسير فيه.

ميرابيل: لاتقلقى يا سيدتى من هذه الناحية؛ وحسب معرفتى فإن ظروفه تفرض عليه أن يمتثل للسلطة. من ناحيتى، فإننى سوف أساهم بكل ما لدى من قدرة على جمع الشمل من أجل إعادة الوحدة. فى نفس الوقت، يامدام، (يوجه كلامه االى مسز فينول) دعينى أمام هؤلاء الشهود أن أعيد لك عقد الثقة هذا، فقد يكون وسيلة تم تدبيرها جيدا لكى تتيح لكما فرصة للعيش معا حياة سلسة.

كل من يريد الزواج فليحذر

لئلا يعمل الزيف المتبادل على تلويث فراش الزوجية،

لأن كل مخادع على حسابه سوف يجد،

أن الغش فى الزواج يتم الجزاء فيه من جنس العمل.

(يخرجون)

الخاتمة

بعد هذا الختام سوف ينصرف الجمهور
وأظل أنا أفكر فى كثير من الهموم
كيف يمكن لهذه المسرحية الجميلة أن تمزق إربا إلى قطع صغيرة

لكن أرجوك أن تفكر قبل أن تحكم عليها بالسقوط،
كيف يمكن لعمل وحيد كهذا أن يضمن السرور للجميع
بعض النقاد تحركهم الضغينة وما يعانون من مرض كامن فى الطحال
قلما يأتون طلبا للمتعة، ومشاطرة الآخرين الأفراح
والأكيد أن لدى كل منهم مهارة أخرى غير مهارة القتل
يمكنه عن طريقها أن يجلب السرور إلى نفس إنسان كسير القلب.

فالشعراء الأردياء هم جميعا أعداء موتورون
إذ نرى قطعانهم كالجراد منتشرون وفى الحلبة يحكمون

رغم أنهم، ودون أى إدعاء، للحكم مغتصبون
لكن لأنهم استنزلوا اللعنات لافتقارهم للموهبة

فشرعوا من ذاك الحين يتعلمون وعن سوءاتهم لايتخلون

وبالمسرحيات يتربصون بغرض واحد فقط هو اصطياد الأخطاء.

ومن الخبثاء هنالك آخرون كثيرون

يشاهدون المسرحيات بقصد دفين فى النفوس

ليحددوا أى الشخصيات المعروفة ينتقدها الممثلون

ورغم أنهم لايبحثون أبدا عن سمات الجمال المأمول

فكل منهم يدعى معرفته بالوجه المرسوم

هؤلاء بتفسيراتهم المزيفة يشمخون، ولسمومهم الدفينة ينفثون فيحولون كل ماكان يرمى إلى التهكم والسخرية الى قذف علنى وتشهير.

لعل هؤلاء الخبثاء المتأنقون، يلاقون سوء الطالع وسوء المصير

فيفكرون أنهم هم وحدهم وليس غيرهم، هم الحمقى المرسومون:

حتى لا نجد منهم مغرورا موهوما بهذه الغطرسة

يظن فى نفسه القدرة أن يحمل وحده عبء مشهد كامل
ويصور الحماقة بالقدرالذى يضحك ويسلى

لكن المتعلمين والعقلاء لحسن الحظ يدركون

أن السخرية الراقية تزدرى البذاءة والفحش والتدنى فى القول كهذا الذى يفعله أى غندور مغرور يعانى الخواء وحب الظهور.

لأنه، حينما يصور الفنانون وجها فريدا لانظير له فى الحسن
إذ من كل جميل يقتطف كل منهم لمحة جميلة مختلفة،

وفى لوحة واحدة تمتزج الألوان والملامح المشرقة،

بمالا يمكن لأى جمال مفرد أن يدعيه،

هكذا الشعراء فى قطعة واحدة يعرضون

كوكتيلا كاملا للغيد الحسان والمحظيات فى داخل الخدور.

(تمت الترجمة فى 31أغسطس 2010)

==========